دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	الريح، بشير الجيلي مصطفى
مؤلفين آخرين:	حامد، عبدالحليم محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2000
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 183
رقم MD:	661708
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، الاعجاز اللغوي، الزمن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661708

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الباب الثاني

الدلالة الزمنية للأفعال في السياق القرآني

الدلالة الزمنية للفعل الماضي في السياق القرآني :

من خلال الاستقراء يتضح للباحث أن دلالة الفعل الماضي على الزمن في القرآن الكريم دلالة نحوية لذلك فإنّ لـــ (صيغة فعل)في سياق السرد القرآني خمس دلالات زمنية تؤديها الصيغة بمساعدة بعض القرائن والأدوات .

الأولى :- دلالته على الماضي البعيد المنقطع .

تدل صيغة فعل في القرآن الكريم على الزمن الماضي البعيد المنقطع في المواضع التالية:

-أ- سرد القصص والأحداث الماضية :-

ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم ، قوله تعالى :(كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)[1]

وقوله :(فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا(٢٢)فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا(٢٣)فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا)[2] .

وقوله :(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَابُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً)[3]

وقوله:(وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ)[4]

---

[1] سورة الحاقة الآيات من ٤-٧

[2] سورة مريم الآيات ٢٢،٢٣ ، ٢٤ .

[3] سورة يوسف من الآية ١٩ .

[4] سورة يوسف من الآية ٢٥

وقوله:(فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ(٢٤)

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[1]

وقوله(فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨)

قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠)

قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١)

قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ (٦٢)

قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ)[2]

يُلاحظ أن الفعل الماضي في جميع الآيات التي تقدم ذكرها دل على الماضي البعيد المنقطع قبل عشرات القرون جاء ذلك في أسلوب قصصي سردًا لأحداث ماضية ذكرها المولى عز وجل تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ، وعبرة لمن يعتبر .

- ب – بناء كان فعل ، وكان قد فعل ، وقد كان فعل :

تستعمل صيغة (كان فعل) للدلالة على أن الحدث وقع في الزمن الماضي البعيد وتدل على فعل مركب يدل على زمن خاص ، وهو بمثابة حكاية الماضي ويختلف بهذا الاعتبار عن الماضي العادي .

---

[1] سورة القصص الآيات ٢٤، ٢٥ .

[2] سورة الأنبياء الآيات من ٥٨ إلى ٦٣ .

ومن شواهد هذا البناء في القرآن الكريم،قوله تعالى:

(وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ)[1]

وقوله:(جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ)[2]

قال أبو حيان: "كفر خبر كان وفي ذلك دليل على وقوع الماضي خبراً لكان من غير قد وهو مذهب البصريين ، وغيرهم يقول : لابد من قد ظاهرة أو مقدرة"[3] وجاء بناء (كان فعل) مقترنا بإن الشرطية في مواضع كثيرة من القرآن الكريم

منها قوله تعالى :

(إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ الْكَاذِبِينَ)[4]

وقوله:(وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ الصَّادِقِينَ)[5]

وقوله : (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ)[6]

وقوله : (إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ)[7] (إن كان قميصه قد) و (إن كان كبر) زمنه الماضي ، وفعل الشرط لا يكون إلا مستقبلاً ولذلك تأولوا ما جاء من دخول (إن) الشرطية على (كان) قال أبوحيان تعليقا على قوله تعالى (إن كان قميصه قد): (إن يتبين ويظهر كونه قد من كذا،

---

[1] سورة الاحزاب من الآية ١٥ .

[2] سورة القمر من الآية ١٤ .

[3] البحر المحيط ج٨ ص ١٧٨ .

[4] سورة يوسف من الآية ٢٦ .

[5] سورة يوسف الآية ٢٧

[6] سورة الأنعام من الآية ٣٥

[7] سورة المائدة الآية ١٦٦

فأداة الشرط في الحقيقة إنّما دخلت على هذا المقدر، خلافا لأبي العباس المبرد فإنه ذهب إلى أنّ (إن) إذا دخلت على (كان) بقيت على مضيها بلا تأويل"[1]

الثانية :دلالته على الماضي القريب من الحال

وذلك في المواضع التالية :-

- أ- إذا سبقته (قد) تحدث ابن هشام عن معاني (قد) فذكر منها تقريب الماضي من الحال ، تقول(قام زيد) فيحتمل الماضي القريب والبعيد، فإن قلت (قد قام) اختص بالقريب[2] .

وقال الخليل: يقال (قد فعل) لقوم ينتظرون الخبر ومنه قول المؤذن (قد قامت الصلاة) لأن الجماعة منتظرون لذلك . وقال بعضهم تقول (قد ركب الأمير) لمن ينتظر ركوبه وفي التنـــزيل (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) .. لأنها كانت تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها .

وأنكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضي لأن التوقع انتظار الوقوع والماضي قد وقع[3] .

وقد أوجب البصريون - إلا الأخفش - دخول (قد) على الماضي الواقع حالاً[4] إمَّا ظاهرة ، نحو قوله تعالى:(ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) [5]

وقوله: (أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ) [6]

وقوله:(وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ)[7]

---

(1) البحر المحيط ج٤ ص١١٤ .

(2) المغني ج١ ص ١٤٩ .

(3) المغني جـــ١ صـــ ١٤٨ .

(4) المغني ج١ص١٤٩ .

(5) سورة البقرة من الآية ٢٤٦

(6) سورة آل عمران من الآية ٤٠

(7) سورة النساء من الآية ٢١

وقوله: (قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ)[1]

وإمَّا مقدرة نحو قوله تعالى:(هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا)[2]

وقوله: (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ) [3]

وقد خالف الكوفيون والأخفش البصريين وقالوا لا تحتاج لذلك لكثرة وقوعها بدون (قد)[4]

قال ابن عصفور:"إنَّ القسم إذا أجيب بماضٍ متصرف مثبت فإن كان قريباً من الحال جئ باللام وقد جميعاً نحو قوله تعالى:(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)[5] وإن كان بعيداً جئ باللام وحدها كقوله امرئ القيس[6]

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا صال"[7]

علق ابن هشام على كلام ابن عصفور بقوله: "والظاهر في الآية والبيت عكس ما قال ، إذ المراد في الآية : لقد فضلك الله علينا بالصبر وسيرة المحسنين ، وذلك محكوم له به في الأزل وهو متصف به مذ عقل والمراد في البيت أنهم ناموا قبل مجيئه"[8] . ومقتضى كلام الزمخشري أنها في نحو (والله لقد كان كذا) للتوقع لا للتقريب[9]

ومقتضى كلام ابن مالك أنها مع الماضي إنما تفيد التقريب كما ذكره ابن عصفور وأن شرط دخولها كون الفعل متوقعًا[10] .

---

[1] سورة قَ من الآية ٢٨

[2] سورة يوسف من الاية ٦٥

[3] سورة النساء من الآية ٩٠

[4] المغني ج١ ص١٤٩ .

[5] سورة يوسف الآية ٩١ .

[6] ديوان امرئ القيس ، مصر ، دار المعارف ، ط٣ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص٣٢ .

[7] المغني ج١ ص١٤٩ .

[8] المغني ج١ ص١٤٩ .

[9] الكشاف ج١ ص٦٢٦ والمغني ج١ ص١٤٩ .

[10] تسهيل الفوائد ص٢٤٢ والمغني ج١ ص١٥٠ .

وتأتي(قد) مع الفعل الماضي لإفادة التحقيق[1] أي أن الفعل بعدهاكائن واقع ومن شواهد ذلك في التنزيل

قوله تعالى:(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)[2]

وقوله :(وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)[3]

وقوله:(لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ)[4]

وقوله:(قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ)[5]

وتفيد قد الترتيب بين فعلين وقعا في الماضي بحيث وجد الأول في اللحظة التي وجد فيها الثاني[6] نحو قوله تعالى:(فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ)[7] هنا الترتيب حصل بدون قد .

وقوله:(إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ)[8]

٢- إذا سبقته (ما) النافية، ومن شواهد الماضي المسبوق بـــ (ما) النافية في القرآن الكريم

قوله تعالى:(فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ)[9]

---

(١) المغني ج١ ص١٥٠ .

(٢) سورة الشمس الآية ٩ .

(٣) سورة البقرة ٦٥ .

(٤) سورة الأعراف ٤٣ .

(٥) سورة الملك آية ٩ .

(٦) المغني ج١ص٢١٩ .

(٧) سورة الإسراء من الآية ٦٧ .

(٨) سورة المائدة من الآية ١١٦ .

(٩) سورة هود من الاية ٦٩ .

وقوله تعالى:(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ)[1] وقوله تعالى: (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا)[2]

٣- إذا كان فعلاً ماضيًا من أفعال المقاربة فإن زمنه قريب من الحال ليساير المعنى المراد نحو قوله تعالى:(مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ)[3]

فـ(كاد) في الآية تدل على القرب لا على التلبس بالزيغ والمضارع في خبرها ينقلب زمنه قريبًا من الحال وزمن الماضي ينقلب ماضيًا قريبًا من الحال ليتوافق زمن الفعل وزمن خبره[4] .

٤- إذا قصد به التشويق لسماع الخبر نحو قوله تعالى:(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[5]

مجئ فعل (ضرب) بصيغة الماضي مع أن ضرب المثل ما حصل إلا في زمن نزول هذه الآية لتقريب زمن الحال من زمن الماضي لقصد التشويق إلى علم هذا المثل فيجعل كالإخبار عن أمر حصل لأن النفوس أرغب في علمه كقول المؤذن "قد قامت الصلاة" وفيه التنبيه على أنه أمر محقق الوقوع[6]

وقوله تعالى:(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا)[7]

وقوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ ، كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ)[8] وقوله:(أَلَمْ تَرَ . كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) إيقاظًا للذهن

---

[1] سورة البقرة في الآية ١٦ .

[2] سورة آل عمران من الآية ١٤٦ .

[3] سورة التوبة من الآية ١١٧ .

[4] الأفعال في القرآن الكريم ، عبد الحميد مصطفى ج ص١٧ .

[5] سورة الزمر الآية ٢٩ .

[6] تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ج ص الدار التونسية للنشر سنة١٩٨٤م .

[7] سورة النحل من الآية ١١٢ .

[8] سورة إبراهيم الاية ٢٤ .

ليترقب ما يرد بعد هذا الكلام وذلك مثل قولهم ألم تعلم و لم يكن هذا المثل مما سبق ضربه قبل نزول الآية بل الآية هي التي جاءت به فالكلام تشويق إلى علم هذا المثل وصوغ التشويق إليه في صيغة الزمن الماضي الدال عليها حرف (لم) التي هي لنفي الفعل في الزمن الماضي والدال عليها فعل (ضرب) لقصد التشويق لمعرفة هذا المثل وما مثل به[1] ومنه قوله تعالى:(يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ)[2] وقوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)[3] وقوله تعالى:(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[4] .

الثالثة : دلالته على الحال : وذلك في المواضع التالية :

١- إذا قصد به الإنشاء الإيقاعي نحو : بعت واشتريت وغيرها من ألفاظ العقود : إذ هو عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقاربه في الوجود[5] ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ)[6] صيغة الماضي في (آ ذناك) إنشاء بمعنى الحال مثل بعت وطلقت[7] وقوله تعالى:(وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ)[8] فعل الماضي هنا إما للإخبار عن وعيد تقدم وعده الله المنافقين والمنافقات تذكيراً به لزيادة تحققه وأما لصوغ الوعيد

---

[1] التحرير والتنوير ج١٣ ص٢٢٣ .

[2] الحج من الآية ٧٣ .

[3] سورة التحريم من الآية ١٠ .

[4] سورة التحريم الآية ١١ .

[5] همع الهوامع ج١ ص٩ .

[6] سورة فصلت من الآية ٤٧ .

[7] التحريروالتنوير ج٢٥ ص٢ .

[8] سورة التوبة من الآية ٦٨ .

في الصيغة التي تنشأ بها العقود مثل بعت ووهبت اشعاراً بأنه وعيد لا يتخلف مثل العقد والالتزام[1] .

٢- إذا كان من أفعال الشروع نحو شرع وطفق . ومن شواهد ذلك قوله تعالى:(وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)[2]

هذه الأفعال ماضية لفظاً وزمنها الحال وزمن المضارع الواقع في خبرها مقصور على الحال أيضاً ليتوافقا وهذا هو السبب في عدم اقتران خبرها بأن المصدرية إذ أن المصدرية تخلص زمن المضارع للاستقبال وزمن أفعال الشروع يدل على الزمن الحالي فيقع التعارض بين زمنيهما.

الرابعة : دلالته على المستقبل :-

يدل الفعل الماضي على المستقبل في المواضع التالية :-

١- إذا كان فعل شرط أو جوابه

لأن فعل الشرط مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه وأما الجزاء فلأن الجزاء حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل[3].

ومن شواهد فعل الشرط في القرآن قوله تعالى:(وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا)[4] معناه وإن تكونوا في ريب وقوله تعالى:(فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)[5] معناه وإن تتوبوا فهو خير لكم ومنه قوله تعالى(فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ)[6] معناه فإن تك في شك . ومنه قوله تعالى:(إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا)[7] معناه

---

[1] التحرير والتنوير ، ج١٠ ص٢٥٥ .

[2] سورة الأعراف من الآية ٢٢ .

[3] المطول على تلخيص المفتاح ص ١٤٤-١٤٥ .

[4] سورة البقرة من الآية ٢٣ .

[5] سورة التوبة من الآية ٣ .

[6] سورة يونس من الآية ٩٤ .

[7] سورة يونس من الآية ٨٤ .

إن تكونوا مؤمنين بالله فعليه توكلوا . ومنه قوله تعالى:(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى)[1] معناه وإن تخافوا وقوله تعالى(فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[2] معناه ومن تثقل موازينه .

ومن شواهد جواب الشرط في القرآن الكريم ، قوله تعالى:(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ)[3] في البحر ذهب صاحب التسهيل إلى أنَّ(لو) هنا شرطية بمعنى (إن) فتقلب الماضي إلى معنى الاستقبال[4] ومنه قوله تعالى: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)[5] معناه وإن يكره المشركون . ومنه قوله تعالى:(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ)[6]ومنه قوله تعالى:(وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا)[7] قال ابن القيم:"معناه وإن تعودوا إلى قتال محمد عدنا إلى نصره والشرط لا يكون إلا مستقبلاً ، والمترتب على المستقبل مستقبل لا محالة ، وهذا من مجاز التشبيه شبه المستقبل في الحقيقة وثبوته بالماضي الذي دخل في الوجود بحيث لا يمكن رفعه"[8] ومنه قوله تعالى:(قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ)[9] قال أبو البقاء:"(قد افترينا) هو بمعنى المستقبل لأنه لم يقع ، وإنما سدّ مسدّ جواب (إن عدنا) وساغ دخول (قد) ههنا ، لأنهم قد نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد"[10] ومنه قوله تعالى:(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ)[11] (فقد سألوا) جواب شرط مقدر فزمنه الاستقبال والتقدير إن استكبرت

---

(1) سورة النساء من الآية ٣ .

(2) سورة المؤمنون من الآية ١٠٢ .

(3) سورة النساء من الآية ٩ .

(4) البحر المحيط لأبي حيان ج٣ ص٣٨٦ .

(5) سورة الصف من الآية ٩ .

(6) سورة الحج من الآية ٤١ .

(7) سورة الإسراء من الآية ٨ .

(8) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ابن القيم الجوزية ط١ دار الكتب بيروت ص٥٣ .

(9) سورة الأعراف من الآية ٨٩ .

(10) الأفعال في القرآن الكريم ، د.عبد الحميد السيد ص٢٨٣-٢٨٤ .

(11) سورة النساء من الآية ١٥٣ .

ما سألوه منك فقد سألوا موسى أكبر من ذلك[1] — ومنه قوله تعالى:(وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)[2] قال ابن عاشور :"وقد جعل قوله (فقد ضل) جوابًا لمن الشرطية لأن المراد من الضلال أعظمه وهو الحاصل عقب الكفر بالإيمان ولا شبهة في كون الجواب مترتبًا على الشرط ، لا يريبك في ذلك وقوع جواب الشرط فعلاً ماضياً مع أن الشرط إنما هو تعليق على المستقبل ولا اقتران الماضي بقد الدالة على تحقق المضى لأن هذا استعمال عربي جيد يأتون بالجزاء ماضياً لقصد الدلالة على شدة ترتب الجزاء على الشرط وتحقق وقوعه معه حتى أنه عندما يحصل مضمون الشرط يكون الجزاء قد حصل فكأنه حاصل من قبل الشرط نحو (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)[3] وعلى مثل هذا يحمل كل جزاء جاء ماضياً فإن القرينة عليه أَنَّ مضمون الجواب لا يحصل إلا بعد حصول الشرط[4] .

٢- وينصرف الماضي إلى الاستقبال بعد (إذا) الظرفية المجردة من معنى الشرط ومن ذلك قوله تعالى:

(فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ)[5] وقوله تعالى:(وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا)[6] وقوله تعالى:(انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ)[7] وتجيئ (إذا) ظرفًا لما مضى من الزمان واقع موقع (إذ)[8] ومن شواهد ذلك قوله تعالى:(حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ)[9] وقوله تعالى:(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا)[10] وقوله تعالى:(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى

---

(١) البحر المحيط ، أبو حيان ج٣ ص٣٨٦ .

(٢) سورة البقرة من الآية ١٠٨ .

(٣) سورة طه من الآية ٨١ .

(٤) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ج١ ص٦٧٧ .

(٥) سورة محمد من الآية ٢٧ .

(٦) سورة البقرة من الآية ٢٨٢ .

(٧) سورة الانعام من الآية ٩٩ .

(٨) المطول على تلخيص المفتاح ص١٩ وشرح الكافية ج٢ ص١٠٨ .

(٩) سورة الكهف من الآية ٩٣ .

(١٠) سورة الجمعة من الآية ١١

فِي وَادِي النَّمْلِ)[1] وقوله (حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ)[2] وقوله (حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا)[3] هذه المواضع صالحة لإذ وقد قامت (إذا) مقامها ولا مانع من ذلك لكثرة شواهده[4] وقد تستعمل (إذا) للاستمرار[5] كقوله تعالى: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ)[6] وقوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)[7] أي هذه عادتهم المستمرة[8]. وقوله تعالى (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ)[9]

٣ــ وينصرف الماضي للاستقبال اذا كان منفياً بـــ (لا) أو (إنّ) المسبوقتان بقسم نحو : والله لا فعلت وإن فعلت . فلا يلزم تكرير لا كما يلزم في الماضي الباقي على معناه ومن شواهد ذلك قوله تعالى (وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ)[10] أي ما يمسكهما كقـــول من قال : والله لا عذبتهم بعدها سقر أي لا تعذبهم[11]

٤- وينصرف إليه أيضا بالإنشاء الطلبي امَّا دعاءً أو أمراً أو وعدًا فالأول نحو :قوله تعالى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)[12]وقوله تعالى(قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[13] وقوله تعالى(غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا)[14] والثاني نحو :

عليك إلاّ فعلت كذا أي أن تفعل في المستقبل[15]

---

(١) سورة النمل من الآية ١٨ .

(٢) سورة الكهف من الآية ٩٦ .

(٣) سورة الكهف من الآية ٩٦ .

(٤) شرح الكافية ج٢ ص١٠٨ .

(٥) المطول على تلخيص المفتاح ص١٩ وشرح الكافية ج٢ ص١٠٨ .

(٦) سورة البقرة من الآية ١٤ .

(٧) سورة البقرة الآية ١١ .

(٨) شرح الكافية ج٢ ص١٠٨ .

(٩) سورة التوبة من الآية ٩٢ .

(١٠) سورة فاطر من الآية ٤١ .

(١١) شرح الكافية ج٢ ص٢٢٥

(١٢) سورة المائدة من الآية ١١٩

(١٣) سورة التوبة من الآية ٣٠

(١٤) سورة المائدة من الآية ٦٤

(١٥) تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد ، الدماميني ج١ ص١١٤-١١٥ تحقيق محمد عبد الرحمن محمد المفدي ط١٩٨٣-١٤٠٣

والثالث نحو

قوله تعالى:(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)[1]

٥- وينصرف إليه أيضا إذا عطف على ما علم استقباله ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:(يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمْ النَّارَ)[2]

قال أبو حيان:"عدل عن فيوردهم لتحقق وقوعه لا محالة فكأنه قد وقع لما في ذلك من الإرهاب والتخويف، أو هو حقيقة ماض أي فأوردهم، ويبعد هذا التأويل الفاء"[3] ومنه قوله تعالى:(وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)[4] قال أبو حيان:"عبر بالماضي في قوله (ففزع) وإن كان لم يقع إشعارًا بصحة وقوعه وأنه كائن لا محالة ، وهذه فائده وضع الماضي موضع المستقبل"[5] وقال ابن القيم :"إنما قال - ففزع - بلفظ الماضي بعد قوله ينفخ وهو مستقبل للإشعار بتحقق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل بكونه مقطوعًا به"[6] ومنه قوله تعالى:(وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)[7] .

قال ابن القيم:"فإنه إنما قال:(وحشرناهم) ماضيا بعد نسير وترى وهما مستقبلان للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير والبروز ليعاينوا تلك الأهوال كأنه قال وحشرناهم قبل ذلك وهو في القرآن العظيم كثير"[8]

---

(١) سورة الكوثر الآية ١ .

(٢) هود من الآية ٩٨ .

(٣) البحر المحيط ج٥ ص٢٩٥ .

(٤) سورة النمل من الآية ٨٧ .

(٥) البحر المحيط ج٧ ص٩٩ .

(٦) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ، ابن قيم الجوزية ص٥٢. والبحر المحيط جـ٨ ص ٢٧٤

(٧) سورة الكهف الآية ٤٧ .

(٨) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان – ابن قيم الجوزية ص٥٢-٥٣ .

٦- وينصرف إليه إذا تضمن رجاء مثل (عسى وأخواتها) من أفعال الرجاء لأن الرجاء لا يتحقق إلا في المستقبل ، لذلك كان زمن المضارع الواقع في خبرها مستقبلاً فقط ليتوافقا ومن شواهد ذلك

قوله تعالى(فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ)[١] وقوله تعالى(فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ الْمُهْتَدِينَ)[٢]

وقوله تعالى:(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا)[٣]

٧- وينصرف الماضي إلى المستقبل بالإخبار عن الأمور المستقبلة مع قصد القطع بوقوعها[٤] . والعرب تفعل ذلك لفائدة وهو أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد كان أبلغ وآكد وأعظم موقعاً وأفخم بياناً لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قـــد كان وجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدوثها[٥]

وشواهد ذلك في القرآن الكريم كثيرة منها قوله تعالى:(أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) قال ابن عاشور:"صدرت السورة (النحل) بالوعيد المصوغ في صورة الخبر بأن قد حل ذلك المتوعد به فجئ بالماضي المراد به المستقبل المحقق الوقوع بقرينة تفريع (فلا تستعجلوه) لأن النهي عن استعجال حلول ذلك اليوم يقتضي أنه لما يحل بعد"[٦]

وقال ابن قتيبه معلقا على هذه الآية :"يعني القيامة أي هي قريب فلا تستعجلوا . وأتى بمعنى يأتي وهذه كما يقال : أتاك الخير فابشر أي سيأتيك[٧]

---

[١] سورة المائدة من الاية ٥٢ .

[٢] سورة التوبة من الاية ١٨

[٣] سورة يوسف من الاية ٨٣

[٤] شرح الكافية ج٢ ص٢٢٥ .

[٥] الفوائد ص ٥٢ .

[٦] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ج١٣ ص٩٦ .

[٧] تفسير غريب القرآن ، ابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد جعفر ، دار الكتب العلمية بيروت ص٢٤١ .

وقيل (أتى أمر الله) هو بمعنى (يأتي أمر الله) وحسن لفظ الماضي في موضع المستقبل لصدق إثبات الأمر فصار في أنه لابد أن يأتي بمنزلة ما قد مضي وكان فحسن الإخبار عنه بالماضي وأكثر ما يكون هذا فيما يخبرنا الله جل ذكره به أنه يكون ، فلصحة وقوعة وصدق المخبر به صار كأنه شئ قد كان[1] ومنه قوله تعالى:(قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ(٣٨)وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ)[2]

ومنه قوله تعالى:(وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)[3]

ومنه قوله تعالى:(وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ)[4]

علق بكري عبد الكريم على الآيات السابقة بقوله :"فالأفعال قال ،لعنت ، ادّاركوا ، نادى أفعال وردت بصيغة الماضي لتعبر عن مستقبل هو في حكم الماضي ، حيث أريد لهذه الصيغة تنـــزيل حوادث المستقبل منـــزلة حوادث الماضي وهذا للإشارة -كما قلنا - إلى أنَّ حدوثها واقع لا محالة مثلها في تحقيق وقوعها في المستقبل مثل حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت أمرًا مقضياً . إن القيمة الزمنية التي أضافها القرآن على هذه الصيغة (صيغة فعل) لم تقتصر على جعل مشاهد القيامة حاضرة بيننا فلقد أضحت الدنيا ماضيا بعيداً يتحدث عنه أهل النار في النار ....."[5]

---

[1] مشكل إعراب القرآن ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القسم الأول ص٤١٧ تحقيق حاتم صالح الضامن طبعة مؤسسة الرسالة .

[2] سورة الأعراف الأيتان ٣٨-٣٩ .

[3] سورة الأعراف الآية٤٤ .

[4] سورة الأعراف الآية ٥٠ .

[5] الأفعال والأزمنة في القصة القرآنية ، بكري عبد الكريم مجلة المنهل العدد ٥١٥ المجلد٥٥ ذو الحجة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ص٤٨ .

ومنه قوله تعالى:(فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنْ النَّارِ ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنْ الْعَذَابِ)[1]

علق بكرى عبد الكريم كذلك على هذه الآيات بقوله :"إنه السياق يقلب الصيغة في أزمنة متداخلة مختلفة تؤلف فيما بينها مشهداً مكثفاً بالقيم الجمالية والإيحائية فالأفعال (برزوا) (وقال الذين استكبروا) و (قال الذين في النار) أفعال ماضية لفظاً لكن السياق ينقلنا مع هذه الصيغ إلى المستقبل البعيد .هو يوم القيامة حيث نستمع ونشاهد الضعفاء يقولون للذين استكبروا إنّا كنا لكم(في الدنيا)تبعاو حيث يرد خزنة جهنم من هذا الموقع الزمني الاستقبالى البعيد . أو لم تكن تأتيكم (في الدنيا) رسلكم بالبينات ؟ قالوا بلى . هل هو المستقبل يتحدث عن الماضي ؟ هل هو الحاضر يلتقي مع المستقبل ومع ماضي المستقبل لمحة واحدة ولحظة واحدة ؟ إننا أمام حالة خاصة تتداخل فيها الأزمنة وتزول بها الجدران الفاصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل ، إنها أوضاع دلالية مختلفة تلبسها الصيغة حسب موقعها في السياق"[2] .

وقال الإمام ابن القيم:"(وبرزوا لله جميعاً) فبرزوا بمعنى يبرزون يوم القيامة وإنما جئ بلفظ الماضي لأن ما أخبر الله به لصدقه وصحته كأنه قد كان ووجد"[3] ومنه قوله تعالى:(أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا)[4] .

قال أبو حيان:"جئ به على لفظ الماضي كقوله تعالى:(ونادى أصحاب الجنة) ويكون قوله (أعد الله لهم) تكرير للوعيد وبياناً لكونه مترقباً كأنه قال (أعد الله لهم هذا العذاب)"[5] .

---

[1] سورة غافر الآيات ٤٧- ٤٨-٤٩ .

[2] مجلة المنهل العدد ٥١٥ المجلد ٥٥ ص٤٩ بمقال بعنوان :الأفعال والأزمنة في الفصحى القرآنية ، بكرى عبدالكريم

[3] الفوائد ص٥٢ .

[4] سورة الطلاق من الاية ١٠ .

[5] البحر المحيط ج٨ ص٢٨٦ .

ومنه قوله تعالى:(فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ)[1] قال ابن عاشور:"جيء في حكاية هذه الحالة بصيغة الفعل الماضي مع كونها مستقبلة لإفادة تحقيق ذلك كأنه قد وقع على نحو قوله تعالى (أتى أمر الله) والقرينة هي التفريع على الأخبار المتعلقة بأحوال الآخرة"[2] ومنه قوله تعالى(فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[3] قال ابن عاشور:"فلمارأوه مستعمل في المستقبل وجيئ بصيغة الماضي لشبهه بالماضي في تحقق الوقوع مثل (أتى أمر الله) لأنه صادر عمن لا خلاف في أخباره . فإن هذا الوعد لم يكن قد حصل حين نزول الآية بمكة سواء أريد بالوعد الوعيد بالبعث كما هو مقتضى السياق أم أريد به وعد النصر بقرينة قوله (ويقولون متى هذا الوعد) فإنه يقتضي أنهم يقولونه في الحال وأن الوعد غير حاصل حين قولهم لأنهم يسألون عنه بـــ (متى) ونظيرهذا الاستعمال قوله تعالى:(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ)[4] إذ جمع بين فعل (نبعث) مضارعاً وفعل (جئنا) ماضيًا وأصل المعنى فإذا يرونه تساء وجوه الذين كفروا فعدل إلى صوغ الوعيد في صورة الإخبار عن أمر وقع فجيء بالأفعال الماضية[5] ومنه قوله تعالى:(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ)[6] وقوله تعالى : (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)[7] . هذا المشهد من مشاهد يوم القيامة قد تضمن فعلين اتفقا لفظاً وصيغة ومعنى لكنهما اختلفا زماناً حيث أن فتحت في الآية الأولى تدل بصيغتها وهيئتها على المستقبل لأنها جاءت مدرجة في حديث عن المستقبل البعيد هو الدار الآخرة وأن أبواب جهنم فتحت يوم القيامة عندما يساق إليها الذين كفروا ولكن

---

[1] سورة الصافات الآية ٥٠ .

[2] التحرير والتنوير ج٢٣ ص١١٥ .

[3] سورة الملك من الآية٢٧ .

[4] سورة النحل من الآية ٨٩ .

[5] التحرير والتنوير ج٢٩ ص٥٠ .

[6] سورة الزمر من الآية ٧١ .

[7] سورة الزمر من الآية ٧٣ .

(فتحت) في الآية الثانية لا تدل على المستقبل بل تدل على الماضي أي أن الصيغة هنا جاءت ماضية لفظاً ومعنى لأن الجنة - بقول المفسرين - مفتوحة إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها وكأن الواو جاءت لتثبت الفعل في الماضي وتجعلها خالصة له وتميزها عن فتحت الأولى التي انصرفت إلى المستقبل .

إن هذا التنقل البرقي الذي تقوم به الصيغة بين الأزمنة يتم بسرعة لا تكاد تدرك طبيعتها وحقيقتها وما على الدارس إلا أن يعيد تمرير هذه النقلة بالحركة البطيئة في ذهنه حتى يقف على قيمتها الجمالية وتعتمد صيغة (الفعل) بالخصوص على محولات زمنية تنقل الحدث والقارىء السامع إلى زمن آخر بلا جدران أو مسافات ولا فواصل بين الأزمنة (الماضي والحاضر والمستقبل) هذه المحولات هي قرائن مرجعية بفضلها يعرف القارئ الموقع الزماني للصيغة مثل يوم القيامة، الساعة[1]

ومنه قوله تعالى : (وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ)[2] وقوله تعالى: (وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ)[3] وقولة تعالى: (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا)[4] وقوله تعالى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا)[5] وقوله: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا)[6] وأمثاله في القرآن الكريم كثيرة .

الخامسة : أن يحتمل الاستقبال والمضي

يحتمل الفعل الماضي الاستقبال والمضي في سياق السرد القرآني في المواضع التالية :

١ - إذا وقع بعد همزة التسوية نحو:

---

(١) المنهل العدد ٥١٥ ذو الحجة ١٤١٤هـ المجلد ٥٥ ص٤٩ مقال بعنوان « الأفعال والأزمنة في القصة القرآنية » - بدري عبدالكريم

(٢) سورة الزخرف من الآية ٧٧ .

(٣) سورة ق الآية ٢٣ .

(٤) سورة فصلت من الآية ٢١ .

(٥) سورة الكهف من الآية ٢٩ .

(٦) سورة الأعراف من الآية ٤٣ .

قوله تعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا)[1] وقوله:(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَاسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)[2] وقوله:(وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)[3]

٢- ويحتمل الماضي المضي والاستقبال بعد حرف التحضيض نحو هلا ضربت زيدا فيحتمل المضي فيكون توبيخا على ترك الفعل ويحتمل الاستقبال فيكون حضًا على الفعل وأمرًا به[4] .

ومن المراد به التوبيخ ، وزمنه ماض قوله تعالى :

(لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ)[5] أي هلا جاءوا ، و(لولا)للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي[6]

ومنه قوله تعالى : (فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً)[7] وقوله (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ)[8] (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا)[9] وقوله : (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا)[10] وقوله تعالى :(فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ)[11] فإن قيل لماذا يحتمل الواقع بعد حرف التحضيض المضي و التحضيض - وهو طلب الفعل- لا يكون متعلقا إلا بالزمان المستقبل .

الجواب : إنما يوبخ المخاطب على ترك ما كان يجب عليه أن يفعله قبل أن يطلب منه ، وذلك من حيث المعنى تحضيض على فعل مثل ما فات ، فأطلق حرف

---

[1] سورة إبراهيم من الآية ٢١ .

[2] سورة المنافقون من الآية ٦ .

[3] سورة يس من الآية ١٠ .

[4] تعليق الفرائد ج١ ص١١٨ .

[5] سورة النور من الآية ١٣ .

[6] مغني اللبيب ج١ص٢١٦ .

[7] سورة الأحقاف من الآية٢٨ .

[8] سورة الكهف من الآية ٣٩ .

[9] سورة النور من الآية ١٢ .

[10] سورة النور من الآية١٦.

[11] سورة هود من الآية ١١٦ .

التحضيض على الحرف المقتضي للحض على ما يدخل عليه تحقيقا أو تقديـــراً فاستقام[1].

ومن المراد به الاستقبال وهو حضٌ على الفعل وأمر به ، قوله تعالى:(لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ)[2] (أخرتني) ماض في معنى المستقبل ، قال ابن يعيش:"الماضي هنا في تأويل المستقبل كما يكون بعد حرف الشرط كذلك لأنه في معناه والتقدير إن أخرتني أصدق"[3] .

ومنه قوله تعالى:(فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[4] قال ابن القيم:"والصواب أن الماضي هنا باق على وضعه لم يتغير عنه كقوله تعالى:(فَلَوْلَا كَانَ مِنْ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ)[5] ويقول هلا اتقيت الله فيما أتيت والآية إنما نزلت في غزوة تبوك في سياق ذم المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر تعالى أن المؤمنين لم يكونوا لينفروا كافة ثم وبخهم توبيخا متضمنا للحض على أن ينفر بعضهم ويقعد بعضهم ..... والمقصود أن نفر في الآية ماضٍ وإنما يفهم منه الاستقبال لأن التحضيض يؤذن به والتحقيق في هذا الموضع أن لفظة لولا وهلا إن تجرد للتوبيخ لم يتغير الماضي عن وضعه وإن تجرد للتحضيض تغير إلى الاستقبال وإن كان توبيخا مشرباً معنى التحضيض صلح للأمرين[6]

٣-ويحتمل الماضي المضي والاستقبال بعد (كلما) أو (حيث) وقد علل النحاة احتمال المضي والاستقبال للماضي الواقع بعدهما لتضمنها معنى الشرط فكل ماضٍ

---

[1] تعليق الفرائد ج١ ص١١٨ وشرح الكافية ج٢ ص٢٢٥ وص٣٨٧ .

[2] سورة المنافقون من الآية ١٠ .

[3] شرح المفصل ج٨ ص١٤٤ .

[4] سورة التوبة من الآية ١٢٢ .

[5] سورة هود من الآية ١١٦ .

[6] بدائع الفوائد ج٤ ص١٨٩-١٩٠ .

وقع بعد(حيث) أو (كلما) احتمل المضي والاستقبال للعموم الذي فيه ككلمات الشرط "[1]

فمن المراد به المضي بعد (كلما) قوله تعالى : (كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ)[2] وقوله تعالى : (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا)[3] وقوله تعالى : (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ)[4] فالماضي في هذه الآيات زمنه المضى لوجود القرينة التي تدل علي ذلك .

ومن المراد به الاستقبال بعد (كلما) قوله تعالى:(كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا)[5] وقوله تعالى:(كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا)[6]

فالماضي في هذا زمنه الاستقبال لوجود القرينة التي تدل على ذلك وهي الإخبار عن يوم القيامة .

ومن شواهد الماضي الدال على المضي بعد حيث قوله تعالى:(وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ)[7] ومنه قوله تعالى:(فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ)[8] وقوله تعالى:(فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ)[9] فهذا للمضي .

ومن المراد به الاستقبال بعد (حيث) قوله تعالى:(وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)[10] ومنه قوله تعالى:(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)[11]

---

[1] المصدر نفسه ج٤ ص١٩١ والمع ج١ ص٢٥ وتسهيل الفوائد ص٦ .

[2] سورة المؤمنون من الآية ٤٤ .

[3] سورة آل عمران من الآية ٣٧ .

[4] سورة هود من الآية ٣٨ .

[5] سورة النساء من الآية ٥٦ .

[6] سورة الملك من الآية ٨ .

[7] سورة يوسف من الاية ٦٨ .

[8] سورة ص الاية ٣٦ .

[9] سورة البقرة من الآية ٢٢٢ .

[10] سورة طه من الاية ٦٩ .

[11] سورة البقرة من الآية ١٥٠

قال ابن القيم معلقاً على استشهاد ابن مالك بهذه الآية على دلالة حيث على الاستقبال قال : "فلم يأت الاستقبال ههنا من قبل حيث كما ظنه وإنما جاء من قبل ما تضمنه الكلام من الشرط ولهذا لو تجرد من الشرط لم يكن إلا للمضي كقولك اذهب حيث ذهب فلان"[1] .

٤-ويحتمل المضي والاستقبال إذا وقع صلة لموصول عام[2] نحو الذي أتاني فله درهم[3] فمن المراد به المضي قوله تعالى:(الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ)[4] وقوله تعالى:(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمْ الْقَرْحُ)[5] ومنه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ)[6] قال أبو حيان : "جاءت الصلة هنا بلفظ الماضي في قوله (والذين صبروا) وفي الموصولين قبل بلفظ المضارع في قوله (الذين يوفون) وقوله (الذين يصلون) وما عطف عليهما على سبيل التفنن في الفصاحة ، لأن المبتدأ هنا في معنى اسم الشرط با لماضي كالمضارع في اسم الشرط ، فكذلك فيما اشبهه . ولذلك قال النحويون إذا وقع الماضي صلة أو صفة لنكرة عامة احتمل أن يراد به المضي وأن يراد به الاستقبال فمن المراد به المضي في الصلة (الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ)[7] ومن المراد به الاستقبال (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ)[8][9] وقد اجتمعافي قول الطرماح[10] .

وإني لآ تيكم تَشَكُّرَ ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد

---

[1] بدائع الفوائد ج٤ ص١٩١ .

[2] شرح الكافية ، الرضي ج٢ ص٢٢٥ وهمع الهوامع ج١ ص٢٥ .

[3] شرح الكافية الرضي ج٢ ص٢٢٥ .

[4] سورة آل عمران من الاية ١٧٣ .

[5] سورة آل عمران من الاية ١٧٢ .

[6] سورة الرعد من الآية ٢٢ .

[7] سورة آل عمران من الاية ١٧٣ .

[8] سورة المائدة من الآية ٣٤ .

[9] البحر المحيط ج٥ ص٣٨٥-٣٨٦ .

[10] همع الهوامع ج١ ص٢٥ .

وما كان أي سيكون[1]

وقال ابن القيم فلم تكن كان ههنا مستقبلة المعنى لكونها في صلة الموصول بدليل وقوعها للمضي في قوله (ما مضى من الأمر) وإنما جاء الاستقبال من جهة الظرف الذي جعل وقتاً للفعل[2] .

٦- ويحتمل الماضي المضي والاستقبال إذا كان صفة لنكرة عامة نحو كل رجل أتاني فله درهم[3] ومن شواهد ما جاء مرادًا به المضي في القرآن الكريم قوله تعالى (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً)[4] ومنه قوله تعالى (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا)[5] ومنه قول الأعشى :

رب رفد هرقته ذلك اليوم وأسرى من معشر وأقتال[6]

ومثال الماضي المراد به الاستقبال في القرآن الكريم قوله تعالى (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا)[7] وقوله تعالى (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا)[8] وقوله تعالى (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا)[9].

السادسة : دلالته على الاستمرار والتجديد في الأزمنة الثلاثة

ومن شواهد ذلك قوله تعالى(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)[10] وقوله تعالى(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ)[11] وقوله تعالى(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)[12]

---

[1] المصدر نفسه ج١ ص٢٥ .

[2] بدائع الفوائد ١٩١ ج٤ .

[3] شرح الكافية ج٢ ص٢٢٥ .

[4] سورة الانبياء من الآية ١١ .

[5] سورة النور من الآية ١ .

[6] تعليق الفرائد ج٢ ص١١٩ .

[7] سورة الكهف من الآية ٢٩ .

[8] سورة الحديد من الآية ٢١ .

[9] سورة الإنسان الآية ١٧.

[10] سورة الإسراء من الآية ٢٣

[11] سورة المائدة من الآية ٣

[12] سورة البقرة من الآية ١٨٣

الفصل الثاني

الدلالة الزمنية للفعل المضارع في السياق القرآني

الدلالة الزمنية للفعل المضارع في السياق القرآني

يتضح للباحث من خلال استقراء دلالة الفعل المضارع على الزمن في القرآن الكريم أنَّ للفعل المضارع في السياق القرآني أربع حالات زمنية تؤديها صيغة (يفعل) بمساعدة بعض القرائن والأدوات .

الأولى : تعيين دلالته على الحال ، وذلك في سبعة مواضع :

١- أن يعمل في ظرف دال على الحال كالآن وآنفاً وما في معناهما من الظروف الدالة على الحال عند أكثر النحاة[١].

ومن ذلك قوله تعالى:(أَٱلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنْ الْمُفْسِدِين ، فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ)[٢].

فالعامل في الآن فعل مضارع محذوف ، والتقدير أتؤمن الساعة؟[٣] وهذا الفعل متعين للحال لعمله في ظرف دال على الحال وهو (الآن) . وكذلك (ننجيك) مضارع خالص للحال لعمله في ظرف دال على الحال ، وهو اليوم فإن قيل : قد عمل المضارع في (الآن) ، والمراد به — مع ذلك — المستقبل في قوله تعالى:(فمن يستمعِ الآن يجد له شهاباً رصداً)[٤]. فإن (يستمع) مستقبل لدخول أداة الشرط عليه مع أنه عمل في (الآن) وهو ظرف زمان للحال ، فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : أن (الآن) ذكر لتقريب المستقبل من الحال ، لا أن الفعل حال، والعرب تجري الأقرب من الشيء مجراه ، وتعامله معاملته ، ولذلك في كلامها مواضع كثيرة[٥]

---

[١] تسهيل الفوائد لابن مالك ص٥ ، وانظر همع الهوامع ج١ ص١٩

[٢] سورة يونس الآية ٩١ ومن الآية ٩٢ .

[٣] البحر المحيط ج٥ ص١٨٨ .

[٤] سورة الجن من الآية ٩ .

[٥] رصف المباني ٣٩٧ .

وثانيهما : أنه اتسع في الظرف (الآن) واستعمل في الاستقبال فالمعنى فمن يقع منه استماع في الزمان الآتي يجد له شهاباً رصداً ، أي : يرصده فيحرقه[1]

٢- إذا دخلت عليه لام الابتداء في خبر إنّ عند أكثر النحويين .

ومنه قوله تعالى:(وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [2]. واعترض ابن مالك الثاني بقوله تعالى:(وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)[3] . وبقوله عز وجل:(قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ)[4] فإن الذهاب كان مستقبلاً ، فلو كان الحزن حالاً لزم تقدم الفعل في الوجود على فاعله مع أنه أثره وهو محال[5]

وقال أبو حيان:"ليحزنني مضارع مستقبل لا حال لأن المضارع إذا أسند إلى متوقع خلص للاستقبال لأن ذلك المتوقع مستقبل وهو المسبب لأثره ، فمحال أن يتقدم الأثر عليه فالذهاب لم يقع ، فالحزن لم يقع كما قال :

يهولك أن تموت وأنت ملغ لما فيه النجاة من العذاب"[6]

والجواب : أن الحكم في ذلك اليوم واقع لا محالة ، فنـــزل منـــزلة الحاضر المشاهد وأن التقدير : قصد أن تذهبوا والقصد حال . وتقدير أبي حيان قصدكم أن تذهبوا مردود بأنه يقتضي حذف الفاعل ، لأن (أن تذهبوا) على تقديره منصوب[7] .

---

[1] البحر المحيط ج٨ ص ٣٤٩ .

[2] سورة البقرة من الآية ١٤٦ .

[3] سورة النحل من الآية ١٢٤

[4] سورة يوسف من الآية ١٣ .

[5] مغني اللبيب ج١ ص١٨٩.

[6] البحر المحيط ج٥ ص٢٨٦ .

[7] المغني ج١ ص ١٨٩ .

ويرى أبو حيان أن لام الابتداء تخلص المضارع للحال غالباً ، قال : (وإنما قلت (غالباً) لأنها قد جاءت قليلاً مع الظرف المستقبل كقوله (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)[1] .

على أنه يحتمل تأويل هذه الآية وإقرار اللام مخلصة المضارع للحال بأن يقدر عامل في يوم القيامة)[2] .

وكذلك المواضع التي جاء فيها المضارع معيناً للحال مع لام الابتداء: قوله تعالى:(قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنْ الْكَاذِبِينَ)[3].

وقوله:(قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ)[4]. وقوله:(قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا)[5]. وقوله :(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[6] وقوله:(إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ(٣٤)إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ)[7] . وقوله: (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنْ الْقَوْلِ وَزُورًا)[8] .

٣- إذا نفي بـــ (إن) أو (ما) أو (لا) بشرط عدم تقييده بزمان .

ومن أمثلة ورود المضارع المتعين للحال مع (إن) قوله تعالى:(إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا)[9] .

---

[1] سورة النحل من الآية ١٢٤ .

[2] البحر المحيط ج٦ ص ٣٩٩ .

[3] سورة الأعراف الآية ٦٦ .

[4] سورة هود الآية ٧٩

[5] سورة هود من الآية ٩١

[6] سورة يوسف الآية ٣٠ .

[7] سورة الدخان الآيتان ٣٥،٣٤ .

[8] سورة المجادلة الآية ٢ .

[9] سورة النساء الآية ١١٧ .

وقوله عز وجل:(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)[1]

وقوله تعالى:(إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ)[2] .

وقوله تعالى:(إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ)[3] وقوله تعالى:(إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)[4] .

ومن أمثلة ورود المضارع المتعين للحال مع (ما) قوله تعالى:(وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا)[5] .

وقوله عز وجل:(مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ)[6] .

وقوله:(أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ)[7] . وقوله:(وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)[8] .

قال الزمخشري :"(وما يأتيهم) حكاية حال ماضية لأن (ما) لا تدخل على المضارع إلا وهو في معنى الحال[9]" .

قال أبو حيان :"وهذا الذي ذكره هو قول الأكثرين من أن (ما) تخلص المضارع للحال وتعينه له . وذهب غيره إلى أن (ما) يكثر دخولها على المضارع مراداً به الحال ، وتدخل عليه مراداً به الاستقبال وأنشد على ذلك قول أبي ذؤيب :

أودى بني وأودعوني حسرة عند الرقاد وعبرة ما تقطع

وقول الأعشى يمدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – :

---

[1] سورة الكهف في الآية ٥ .

[2] سورة يونس من الآية ١٥ .

[3] سورة يونس من الآية ٦٦ .

[4] سورة الإسراء من الآية ٤٧ .

[5] سورة يونس من الآية ٣٦ .

[6] سورة البقرة من الآية ١٠٥ .

[7] سورة البقرة من الآية ١٧٤ .

[8] سورة الحجر الآية ١١ .

[9] الكشاف ج٢ ص ٣٨٨

له نافلات مايغيب نوالها وليس عطاء اليوم مانعه غدا

وقوله تعالى:(قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ)[1][2]

قال الرضي:وهو كثير[3] اختلف النحاة في (لا) النافية للمضارع هل يتعين معها للحال أو للاستقبال ؟

الجمهور على أنها تخلص المضارع للاستقبال، وابن مالك وابن الشجري يريان أنّ المنفي بها صالح للحال والاستقبال[4]

ومن أمثلة مجئ (لا) مع المضارع مرادًا به الحال قوله تعالى :(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا....)[5]

وقوله تعالى:(وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ)[6] .

وقوله تعالى: (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)[7].

(فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ)[8]

وقوله تعالى:(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ....)[9]

٤- ويتعين الفعل المضارع للحال كذلك إذا وقع خبراً لفعل من أفعال الشروع (طفق وأخواتها) ومنه قوله تعالى: (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)[10]

---

[1] سورة يونس من الآية ١٥

[2] البحر المحيط ج٥ ص٤٤٧

[3] شرح الكافية ج١ ص ٢٣٢

[4] تسهيل الفوائد ص٤٥ - والأمالي الشجرية ج٢ ص٢٢٦

[5] سورة النحل من الآية ٧٨

[6] سورة هود من الآية ٣١

[7] سورة البقرة من الآية١٧

[8] سورة هود من الآية ٧٠

[9] سورة النساء من الآية ٧٥

[10] سورة الأعراف من الآية ٢٢

٥- ويتعين إليه كذلك إذا وقع في موضع الحال ، ومنه قوله تعالى:(وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ)[١] .

يستبشرون وقع في موضع الحال .

٦- إذا اقترن الفعل المضارع بـــ(قد) نحو قوله تعالى:(وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ)[٢] . أي تؤذونني عالمين علماً يقيناً ، و (تعلمون) في موضع الحال[٣]

٧- إذا جاء بعد (إذا) الواقعة بعد القسم نحو قوله تعالى:(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) ، لأنها لو كانت للاستقبال لم تكن ظرفاً لفعل القسم ، لأنه إنشاء لا إخبار عن قسم يأتي لأنَّ قسم الله قديم ، ولا لكون محذوف هو حال من (الليل) لأن الحال والاستقبال متنافيان ، وإذا بطل هذان الوجهان تعين أنه ظرف لأحدهما على أن المراد به الحال ، والصحيح أنه لايصح التعليق بأقسم الإنشائي ، لأن القديم لازمان له لاحال ولاغيره بل هو سابق على الزمان ، وأنه لايمتنع التعليق بكائن مع بقاء (إذا) على الاستقبال[٤].

الحالة الثانية :ـــ تعيين دلالته على الاستقبال :

وذلك في عشرة مواضع :ـــ

١-إذا اقترن بظرف دال على الزمن المستقبل نحو (غداً) و(إذا)

ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ)[٥] وقوله عز وجل : (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا)[٦] غدًا ظرف

---

[١] سورة الحجر الآية ٦٧ .

[٢] سورة الصف من الآية ٥ .

[٣] الكشاف ج٢ ص ٣٩٤ .

[٤] المغني ج١ ص ٨٨ – ٨٩ .

[٥] سورة الانبياء من الآية٤٥

[٦] سورة لقمان آية ٣٤ .

للمستقبل يطلق على اليوم الذي بعد يومك . وعلى الزمن المستقبل من غير تقيد باليوم الذي يلي يومك . وقد تخلص (تكسب)للمستقبل لاقترانه به .

وقوله تعالى:(وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[1] (أيان) ظرف زمان مستقبل ، يختص بالأمور العظام ، وقد تمحض (يبعثون) للاستقبال باقترانه به .

وقوله تعالى :(يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا)[2] (أبداً) ظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان وقد اختص (تعودوا) بالمستقبل لعمله فيه ، ولنصبه بـــ (أن)

ومنه قوله تعالى:(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ)[3] (يوم القيامة) مستقبل ، وقد صار (يردون) خاصاً بالاستقبال لاقترانه به .

وقوله تعالى : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ)[4] (يوم تقوم الساعة) مستقبل ، وقد تخلص (يبلس) للاستقبال بنصبه هذا الظرف .

وقوله تعالى:(بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ)[5] (أمام)ظرف مكان في الأصل استعير في هذه الآية للزمان المستقبل : أي ليفجر فيما بين يديه من زمان حياته[6] (ويفجر) مقصور على الاستقبال بعمله فيه .

٢- إذا أسند لشيء متوقع حصوله[7] وإنما يتعين المضارع للاستقبال حينئذ لأن ذلك المتوقع مستقبل وهو السبب في وجود الفعل ومحال أن يتقدم المسبب على السبب[8]

---

(١) سورة النمل من الآية ٦٥.

(٢) سورة النور من الآية ١٧ .

(٣) سورة البقرة من الآية٨٥ .

(٤) سورة الروم من الآية ٢٣ .

(٥) سورة القيامة الآية ٥ .

(٦) البحر المحيط ج٨ ص٣٨٥ والتبيان ج٢ ص ١٢٥٤ .

(٧) شرح الكافية ج٢ ص ٢٣١ والتسهيل ص٥ والهمع ج١ ص٢٠ .

(٨) الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن ص٥٨ .

وقد جعل أبو حيان من ذلك قوله تعالى (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ) [1] وقد تقدم ذكره .

ومنه قوله تعالى:(فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) [2] (الجنة) متوقع حصول الدخول فيها في المستقبل .

٣- إذا اقتضى طلبا وذلك في الأمر والنهي والدعاء والتحضيض والتمني والترجي والإشفاق لأن طلب الحاصل محال[3] .

فالأمر كقوله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ)[4] و قوله: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)[5] يتربصن خبر في معنى الأمر وأصل الكلام وليتربصن المطلقات .

وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله)[6].

(و(يرضعن) مثل (يتربصن) في أنه خبر في معنى الأمر المؤكد)[7]

والنهي كقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ)[8]

وقوله تعالى:(لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ)[9]

---

[1] سورة يوسف من الآية ١٣

[2] سورة النساء من الآية ١٢٤ .

[3] شرح الكافية ج٢ ص٣٢١ والتسهيل ص٥

[4] سورة البقرة من الآية ٢٣٣ .

[5] سورة البقرة من الآية ٢٢٨.

[6] الكشاف ج١ ص٣٦٥ الطبعة الأخيرة .

[7] المصدر نفسه ج١ ص٣٦٩.

[8] سورة الممتحنة من الآية ١ .

[9] سورة آل عمران من الآية ٢٨ .

والدعاء كقوله تعالى:(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ)[1]

والتحضيض كقوله تعالى :(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَة)[2]

حرف التحضيض في هذه الآية لولا .

وكقوله تعالى (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ)[3]

لولا للتحضيض والعرض ، والفرق بينهما أن التحضيض طلب بحث وإزعاج والعرض طلب بلين وتأدب[4] .

ومثاله (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)[5]

و(أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ) [6]

-ألا- بفتح الهمزة والتخفيف للعرض ومعناها طلب الشيء لكن العرض طلب بلين والتحضيض طلب بحث[7] .

وكقوله تعالى:(لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنْ الصَّادِقِينَ)[8] لو ما بمنزلة لولا .

والتمني كقوله تعالى:(فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ)[9]

والترجي في قوله تعالى:(يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)[10]

---

[1] سورة البقرة من الآية ٢٨٦ .

[2] سورة البقرة من الآية ١١٨ .

[3] سورة المنافقون من الاية ١٠ .

[4] مغني اللبيب ج١ ص٢١٦

[5] سورة النور من الآية ٢٢ .

[6] سورة التوبة من الآية١٣ .

[7] مغني اللبيب ج١ ص٦٦

[8] سورة الحجر من الآية ٧ .

[9] سورة الأنعام من الآية ٢٧ .

[10] سورة غافر من الآية ٣٦ .

وكقوله تعالى:(فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[1]

والإشفاق كقوله تعالى:(وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ)[2] وكقوله تعالى:(وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا)[3]

والفرق بين الرجاء والإشفاق أن المرجو محبوب والمشفق منه مكروه ..

والإشفاق والترجي في كلام الله سبحانه وتعالى يرجعان للمخاطبين قال المبرد معلقا على قوله تعالى:(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)[4]

(و"لعل" إنما هي للترجي ولا يقال ذلك لله ولكن المعنى-والله أعلم ـــ اذهبا أنتما على رجائكما وقولا القول الذي ترجوان به)[5]

وقال أبوحيان عن الآية نفسها:"والترجي بالنسبة لهما إذ هو مستحيل وقوعه من الله تعالى أي اذهبا علي رجائكما وطمعكما وباشرا الأمر مباشرة من يرجو ويطمع أن يثمر عمله ولا يخيب سعيه ...[6]

٤-ويتعين للاستقبال إذا اقتضى وعداً كقولك واعدًا أكرمـــك وأحسن إليك[7] ومنه قوله تعالى:(يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ)[8] وقوله تعالى:(يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ)[9] وكقوله عز وجل:(وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)[10]

---

[1] سورة الأعراف من الآية ١٧٦ .

[2] سورة البقرة من الآية ٢١٦ .

[3] سورة الأحزاب من الآية ٦٣ .

[4] سورة طه من الأية ٤٤ .

[5] المقتضب ج٣ ، ص١٨٣ والكافية ج١ ص٣٤٦ .

[6] البحر المحيط ج٦ ص٤٥٣ .

[7] شرح الكافية ج٢ ص٢٣١ .

[8] سورة العنكبوت من الآية ٢١ .

[9] سورة المائدة من الآية ٤٠

[10] سورة الانفال من الآية ٣٦ .

٥-إذا اتصل بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة لأن التوكيد إنما يليق بما لم يحصل وهو المستقبل وبدخولهما على المضارع يدلان على أنه خالص للاستقبال[١] .

وقد اجتمعتا في قوله تعالى:(وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)[٢]

وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة لتخليص المضارع للمستقبل بنوني التوكيد منها :

قوله تعالى:(لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا)[٣]

وقوله تعالى:(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)[٤]

وقوله تعالى:(كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَ بِالنَّاصِيَةِ)[٥]

وقوله تعالى في سورة النساء:(وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ)[٦]

٦- إذا سبقه ناصب سواء كان ظاهراً أو مقدراً لأن أدوات النصب كلها تخلص الفعل المضارع للمستقبل وقد اجتمعا في قوله تعالى:(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)[٧]

---

(١) مغني اللبيب جـ٢ ص٢٢ والكافية ج٢ ص٢٣١ والهمع ج١ ص٢١ .

(٢) سورة يوسف من الآية ٣٢

(٣) سورة آل عمران من الآية ١٨٦

(٤) سورة النور من الاية ٥٥ .

(٥) سورة العلق الآية ١٥.

(٦) سورة النساء من الآية ١١٩ .

(٧) سورة آل عمران من الآية ٩٢ .

قال ابن عطية في قوله تعالى: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[1]: "قد تجئ (أن) في مواضع لا يلحظ فيها الزمن كهذه الآية ، وكقوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ)[2]"

وغير ذلك . ورده أبو حيان بقوله : (ليس بجيد ، بل تدل على المستقبل في جميع أمورها . و أما قوله (قد تجيء....) فلم يفهم ذلك من دلالة (أن) وإنما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله لأن هذا لا يختص بالمستقبل دون الماضي في حقه تعالى ونظيره (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)[3] قال أبو حيان: فـ (كان) تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيًا وحالاً ومستقبلاً وتقييدالفعل الماضي بالزمن لا يدل على نفيه عن غير ذلك الزمن[4] .

ومن الآيات التي تعين فيها الفعل المضارع للاستقبال بدخول الناصب عليه..

قوله تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)[5] وقوله جل ذكره: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)[6]

وقوله تعالى: (لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)[7]

وقوله تعالى: (فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي)[8]

وقوله تعالى: (وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا)[9]

---

[1] سورة النحل من الآية ٤٠ .

[2] سورة الروم من الآية ٢٥ .

[3] سورة الأحزاب من الآية ٢٧

[4] البحر المحيط ج٥ ص٤٩٢ .

[5] سورة البقرة من الآية ١٨٤ .

[6] سورة الحديد الآية ٢٢ كاملة ومن الآية ٢٣ .

[7] سورة طه من الآية ٩١ .

[8] سورة يوسف من الآية ٧٦ .

[9] سورة الإسراء من الآية ٧٦ .

وقوله تعالى:(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ)[1]

٧- إذا اقترن بأدوات الشرط جازمة أم غير جازمة فإن المضارع معها يتخلص للاستقبال .

وإنما تخلص المضارع للاستقبال حينئذ لأن هذه الأدوات تفيد تعليق دخول الشيء في الوجود على دخول غيره فيه وهذا المعنى لا يصح إلا في المستقبل من الأفعال لأنه غير موجود ولا يصح في الماضي ولا الحاضر لأنهما موجودان[2] .

ومن أمثلة المضارع المتعين للاستقبال بأدوات الشرط الجازمة

قوله تعالى:(وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ)[3]

وقوله تعالى:(إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)[4]

وقوله تعالى:(وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ)[5]

وقوله تعالى:(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)[6]

وقوله تعالى:(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)[7]

وقوله تعالى:(مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ)[8]

وقوله تعالى:(وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ)[9]

وقوله تعالى:(أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا)[10]

---

[1] سورة العنكبوت من الآية ٤٠ .

[2] الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن ص٥٠-٥١ .

[3] سورة البقرة من الآية ٢٨٤ .

[4] سورة محمد من الآية ٧ .

[5] سورة الأنفال من الآية ١٩ .

[6] سورة الطلاق من الآية ٢ ومن الآية ٣ .

[7] سورة الطلاق من الآية ٤ .

[8] سورة النساء من الآية ١٢٣

[9] سورة البقرة من الآية ٢٧٢ .

[10] سورة البقرة ١٤٨ .

وقوله تعالى:(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ)[1]

وقوله تعالى:(إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَانِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)[2]

وقوله تعالى:(قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[3]

وقوله تعالى:(وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)[4]

ومن أمثلة أدوات الشرط غير الجازمة :

قوله تعالى:(يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)[5]

لم (تمسسه) يدل على المضي لدخول (لم) وانصرف إلى الاستقبال لوقوعه بعد (لو) الشرطية كما يكون بعد (إن) الشرطية لأنها مرادفة لها ولأنها تدل على تعليق حصول جوابها على حصول شرطها بمعنى أنها تدل على أنه متى حصل الشرط حصل الجواب كما أن (إن) الشرطية كذلك فإذا دخلت على المضارع أخلصته للاستقبال[6] وذكر ابن مالك أنه قد يراد المضي بما دخلت عليه (إن) الشرطية فلا يتأثر بها ويستوي بذلك الماضي بالوضع[7] .

كقوله تعالى:(إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ)[8]

والمضارع كقوله تعالى:(إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)[9]

ومنه قول أم حارثه رضى الله عنها لرسول الله عليه الصلاة والسلام (فإن يكن في الجنة فأصبر وأحتسب وإن تك الأخرى ترى ما أصنع)[10]

---

[1] سورة النساء من الآية ٧٨ .

[2] سورة مريم من الآية ٥٨ .

[3] سورة الإسراء من الآية ١١٠

[4] سورة الأعراف الاية ١٣٢ .

[5] سورة النور من الآية ٣٥ .

[6] المغني ج١ ص٢٠٥ وما بعدها .

[7] انظر شواهد التوضيح والتصريح ص ١٧٥ و انظر الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن ص٥١ .

[8] سورة يوسف من ٢٦.

[9] سورة يوسف من الآية ٧٧

[10] اخرجه البخاري في ٤٤ المغازي حديث رقم ٣٦٨٣

٨- إذا دخل عليه أحد حرفي التنفيس : السين وسوف وقد اختصا بالمضارع وسميا بحرفي التنفيس لأنهما ينقلان المضارع من الزمن الضيق-زمن الحال-إلي الزمن الواسع-زمن الاستقبال-واختلف البصريون والكوفيون في أيهما أوسع امتدادا ومذهب البصريين أن (سوف) أوسع امتدادًا في الاستقبال من السين فتكون داله على(التسويف) والكوفيون يقولون إنهما مترادفان وليست المدة مع(سوف)أوسع واختار ابن مالك مذهب الكوفيين[١]

ولا يجوز أن يكون المضارع المقترن بالسين أو سوف للحال فأما قول الشاعر:

فلم أنكل و لم أجبن ولكن سأسعى الآن إذا بلغت مداها[٢]

حيث عمل الفعل الذي دخلت عليه السين في (الآن) وهي مخلصة للحال ففيه وجهان

الأول – أن (الآن) جئ به لتقريب المستقبل من الحال ، لأن الفعل حال والعرب تجري الأقرب من الشيء مجراه .[٣]

الثاني – أنه أتسع في الظرف الآن واستعمل في الاستقبال ، وزعم بعضهم أن السين قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال ، ذكر ذلك في قوله تعالى:(سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ)[٤]

واستدل عليه بقوله تعالى:(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا)[٥] مدعيا أن ذلك نزل بعد قولهم (ما ولاهم) قال فجاءت السين إعلاماً بالاستمرار لا بالاستقبال .[٦]

---

(١) مغني اللبيب ج١ ص١٢٢ وشرح المفصل ج٨ ص١٤٨ .

(٢) نسبه صاحب العقد الفريد إلى الربيع بن زياد انظر ج٦ ص١٦ .

(٣) رصف المباني ٣٩٧.

(٤) سورة النساء من الآية ٩١

(٥) سورة البقرة من الآية ١٤٢ .

(٦) مغني اللبيب ج١ ص ١٢٢

وقد رد عليه ابن هشام بقوله:(وهذا الذي قاله لا يعرفه النحويون وما استند إليه من أنها نزلت بعد قولهم "ما ولاهم" غير موافق عليه[1] .

قال الزمخشري: فإن قلت أي فائدة في الإخبار بقولهم قبل وقوعه !

قلت فائدته أن المفاجأة للمكروه أشد، والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب إذا وقع" انتهى . ثم لو سُلّم فالاستمرار إنما استفيد من المضارع ، كما تقول : "فلان يقري الضيف ويصنع الجميل" تريد أن ذلك دأبه ، والسين مفيدة للاستقبال[2]. ومن شواهد المضارع المقترن بالسين في القرآن الكريم :

قوله تعالى:(فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى)[3]

وقوله تعالى:(كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)[4]

وقوله تعالى:(فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)[5]

وقوله تعالى:(فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[6]

قال أبو حيان:(والمجيء بالسين يدل على قرب الاستقبال إذ السين في وضعها أقرب في التنفيس من (سوف)[7]

ومن شواهد المضارع المقترن بـــ (سوف) في القرآن الكريم :

قوله تعالى:(كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ،ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)[8]

وقوله تعالى:(فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)[9]

وقوله تعالى:(وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)[10]

---

(1) المغني ج1 ص١٢٢

(2) نفس المرجع السابق ج1 ص ١٢٢

(3) سورة طه من الآية ١٣٥.

(4) سورة النبأ الآيتان ٤،٥ .

(5) سورة الشعراء من الآية ٦ .

(6) سورة البقرة من الآية ١٣٧ .

(7) البحر المحيط ج1 ص٤١١ .

(8) سورة التكاثر الآيتان ٣ ، ٤

(9) سورة الأنعام من الآية ٥ .

(10) سورة النساء من الآية ١٤٦ .

قال أبو حيان : "أُتي بـــ (سوف) لأن إيتاء الأجر هو يوم القيامة وهو زمان مستقبل ليس قريبًا من الزمان الحاضر وقد قالوا إنَّ سوف أبلغ في التنفيس من السين"[1]

وقوله تعالى:(كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدًّا)[2]

قال الزمخشري:"فإن قلت كيف قيل(سنكتب) بسين التسويف وهو كما قاله كتبه من غير تأخير قال الله تعالى:(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[3]

قلت فيه وجهان

أحدهما : سنظهر له ونعلمه أنا كتبنا قوله على طريقة قوله :

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة

أي تبين وعلم بالانتساب أني لست بابن لئيمة

الثاني : أن المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني أنه لا يخل بالانتصار وإن تطاول الزمان و استأخر فجردها ههنا لمعنى الوعيد"[4] .

وقال أبو حيان:"كني بالكتابة عن ما يترتب عليها من الجزاء فلذلك دخلت السين التي للاستقبال أي: سنجازيه علي ما يقوله"[5] .

٩- :إذا اقترن بـــ (هل) الاستفهامية نحو هل تسافر ؟ بخلاف الهمزة نحو أتظنه قائما ؟[6]

ومن ذلك قوله تعالى:(هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[7]

---

[1] البحر المحيط ج٣ ص٣٨١ .

[2] سورة مريم الآية ٧٩ .

[3] سورة ق من الآية١٨ .

[4] الكشاف ج٢ ص٥٢٣ .

[5] البحر المحيط ج٦ ص٢١٤ .

[6] مغني اللبيب ج٢ ص٣٥٠ وحاشية الصبان ج٢ ص٣٧ .

[7] سورة الأعراف من الآية ١٤٧.

وقوله تعالى:(قُلْ هَلْ تَتَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ)[1]

وقوله تعالى:(قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ)[2]

وقوله تعالى:(فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا)[3]

وقوله تعالى:(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا)[4]

وقوله تعالى:(إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ)[5]

١٠- إذا سبقتة لو المصدرية وعلامتها التي بمعنى (أن) المصدرية وأكثر النحويين لم يثبت ورود (لو) مصدريه وأثبته الفراء والفارسي والعكبري وابن مالك وابن هشام .

ومن شواهد المضارع المسبوق بـــ (لو) المصدرية قوله تعالى :(يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ)[6]

وقوله تعالى:(وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ)[7]

الحالة الثالثة : انصرافه للماضي :

وذلك في تسعة مواضع :

١- إذا سبقته (لم) أو(لما) الجازمتان وكلاهما مختص بجزم الفعل المضارع ونفيه وقلبه ماضياً.

---

[1] التوبة من الآية ٥٢ .

[2] سورة يوسف من الآية ٦٤ .

[3] سورة الكهف من الآية ٩٤ .

[4] سورة الكهف الآية ١٠٣ .

[5] سورة طه من الآية ٤٠ .

[6] سورة البقرة من الاية ٩٦ .

[7] سورة القلم الآية ٩ .

وقال بعض النحويين : بل هما يدخلان على لفظ الماضي فيقلبانه إلى لفظ المضارع ليصبح عملهما فيه ويبقى المعنى كما هو والأول أولى لأن الغالب في الحروف تغيير المعاني لا تغيير الألفاظ نفسها ولأن قلب المعنى أظهر وأكثر في كلامهم[1]

ويشترط في لم ألا تكون مسبوقة بإحدى الأدوات الشرطية التي تخلصه للاستقبال المحض مثل إن الشرطية أو إحدى أخواتها فإن هذه الأدوات تصرفه للمستقبل مع وجود لم نحو قوله تعالى:

(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ)[2]

وقوله تعالى:(وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا)[3]

كما يشترط في لما التي تصرف زمن المضارع إلى المضي أن تكون جازمة وتقييدها بذلك للاحتراز من التي بمعنى (إلا) فإنها لا تدخل على الفعل المضارع وللاحتراز أيضا من التي هي حرف وجود لوجود لاختصاصها بالماضي لفظا ومعنى كقوله تعالى:(فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)[4]

ومن شواهد قلب معنى المضارع إلى الماضي بـــ (لم) أو (لما) في القرآن الكريم ما يلي:

قوله تعالى:(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا)[5]

وقوله تعالى:(وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)[6]

وقوله تعالى:(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٣)وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)[7]

---

[1] همع الهوامع ج١ ص٢٢ وشرح الكافية ج٢ ص٢٣٢ وشرح المفصل ج٨ص١١٠

[2] سورة البقرة من الآية ٢٤ .

[3] سورة الأعراف من الآية ٢٠٣ .

[4] سورة العنكبوت من الآية ٦٥ .

[5] سورة الإنسان الآية ١ .

[6] سورة مريم من الآية ٤ .

[7] الإخلاص من الآيات ٣ ، ٤ .

وقوله تعالى:(وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ)[1]

وقوله تعالى:(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)[2]

علق أبو حيان على منفي لما في هذه الآية بقوله:"ولما يدخل الإيمان" جاء النفي بـــ (لما) على انتفاء الشيء لزمن الإخبار وتبين أن قوله (لم يؤمنوا) لا يراد به انتفاء الإيمان في الزمن الماضي بل متصلاً بزمان الإخبار أيضا لأنك إذا نفيت بـــ (لم) جاز أن يكون النفي قد انقطع ولذلك يجوز أن تقول : لم يقم زيد وقد قام وجاز أن يكون النفي متصلاً بزمن الإخبار فإذا كان متصلاً بزمن الإخبار لم يجز أن تقول وقد قام لتكاذب الخبرين.

وأما (لما) فإنها تدل على نفس الشيء متصلاً بزمن الإخبار ولذلك امتنع أن تقول:لما يقم زيد وقد قام للتكاذب .....»[3]

وقال الزمخشري:"وما في (لما) من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد"[4] .

وقال أبوحيان :"ولا أدري من أي وجه يكون ما نفي بلما يقع بعد و(لما) إنما تنفي ما كان متصلا بزمن الإخبار ولا تدل على ما ذكر وهي جواب:لقد فعل وهب أن (قد) تدل على توقـــع الفعل فإذا نفي ما دل على التوقع فكيف يتوهم أنه يقع بعد"[5].

ومن أمثلة قلب المضارع للمضي مع (لما)

قوله تعالى:(بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ)[6]

---

[1] سورة مريم من الآية ٢٥

[2] سورة الحجرات من الآية ١٤

[3] البحر المحيط ج٨ ص١١٧

[4] مغني اللبيب ج١ ص ٢١٩

[5] البحر المحيط ج٨ ص١١٧ .

[6] سورة ص من الآية ٨ .

وقوله تعالى:(لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ)[1]

٢- إذا سبقته لو الشرطية الامتناعية وهي"تدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى .

ومن شواهد قلب المضارع إلى الماضي بـــ (لو) في القرآن الكريم .

قوله تعالى:(وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ)[2]

وقوله تعالى:(أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ)[3]

قال أبو حيان: "لو(نشاء) في معنى شئنا لأن (لو) التي هي لما كان سيقع لوقوع غيره إذا جاء بعدها المضارع صرف معناه إلى المضي"[4]

وقوله تعالى:(كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)[5]

قال العكبري في حديثه عن الآية:"جواب لو محذوف أي لو علمتم لرجعتم عن كفركم"[6]

وقوله تعالى:(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ)[7]

قال أبو حيان :" لو (ترى) ترى مضارع معناه الماضي أي ولو رأيت فـــ (إذ) باقية على كونها ظرفاً ماضيا معمولا (لترى) وأبرز هذا في صورة المضي وإن لم يقع بعد

---

[1] سورة عبس من الآية ٢٣ .

[2] سورة فاطر من الآية ٤٥ .

[3] سورة الأعراف من الآية ١٠٠ .

[4] البحر المحيط ج٤ ص٣٥٠ .

[5] سورة التكاثر الآية ٥ .

[6] التبيان ج٢ ص١٣٠٢

[7] الانعام ٢٧ .

إجراء للمحقق المنتظر بجرى الواقع الماضي . لأن الإخبار من الله تعالى كالكائن الماضي لتحقيق كونه وصحة وقوعه ."[1]

ومنه قوله تعالى:(وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)[2]

قال أبو حيان:"((لو)) التي ليست شرطا في المستقبل تقلب المضارع إلى المضي فالمعنى لو رأيت وشاهدت وحذف جواب (لو) جائز وبليغ حذفه في مثل هذا لأنه يدل على التعظيم أي لرأيت أمرا عجبا وشأنه هائل كقوله تعالى:(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ)[3]."

وقال ابن عاشور : "فالإتيان بالمضارع في الموضعين مكان الماضي لقصد استحضار تلك الحالة العجيبة وهي ضرب الوجوه والأدبار ليخيل للسامع أنه يشاهد تلك الحالة وإن كان المراد المشركين حيثما كانوا ، كان التعبير بالمضارع على مقتضى الظاهر"[4]

ومنه قوله تعالى:(وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ)[5]

وقوله تعالى:(لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ)[6]

وقوله تعالى:(لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ)[7]

٣-إذا سبقه (إذا) التي تكون اسما للزمن الماضي سواء أكانت ظرفا أم غير ظرف فإذا دخلت عليه جعلته خالصا للماضي[8] ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم :

قوله تعالى:(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ)[9]

---

(١) البحر المحيط ص١٠١.

(٢) سورة الأنفال الآية ٥٠ .

(٣) سورة الأنعام من الآية ٢٧ .

(٤) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ج١٠ ص٤١ .

(٥) سورة محمد من الآية ٣٠ .

(٦) سورة آل عمران من الآية ١٦٧ .

(٧) التوبة من الآية ٥٧ .

(٨) شرح الكافية ج٢ ص١١٥.

(٩) سورة البقرة من الآية ١٢٧ .

وقوله تعالى:(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ)[1]معناه وإذ قلت

وقوله تعالى(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ)[2]

وقوله تعالى:(وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ)[3]

قال العكبري : "يختصمون بمعنى اختصموا ، وكذلك يلقون أي ألقوا ، ويجوز أن يكون حكي الحال"[4] .

وقوله تعالى:(ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ)[5]

تصعدون وتلوون مضارع في معنى الماضي لأن إذ تصرف المضارع إلى المضي[6] .

ومنه قوله تعالى:(هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ)[7]

وقوله تعالى:(وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا)[8]

المعنى : إذ غدوا في السبت إذ : أتتهم[9]

وقوله تعالى:(وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ)[10]

---

[1] سورة الأحزاب من الآية ٣٧ .

[2] الانفال من الآية٣٠ .

[3] سورة آل عمران من الآية ٣٠ .

[4] التبيان ٢٥٩/١ .

[5] سورة آل عمران في الآيتين ١٥٢-١٥٣ .

[6] البحر المحيط ٨٤/٣ .

[7] سورة الشعراء من الآية ٧٢ .

[8] سورة الأعراف من الآية ١٦٣ .

[9] البحر المحيط ٤١١/٤.

[10] سورة يونس من الآية ٦١

المعنى : إذ أفضتم فيه[1]

وقد تكون (إذ) اسماً لما يستقبل من الزمان فتخلص المضارع للاستقبال ومن ذلك قوله تعالى:(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)[2] .

ومنه قول ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم" وددت أن أكون معك إذ يخرجك قومك " قال ابن مالك وهو استعمال صحيح غفل عن التنبيه إليه أكثر النحويين "[3]

وأنكره الجمهور ..قال ابن هشام . " والجمهور لا يثبتون هذا القسم ويجعلون الآية من باب (ونفخ في الصور) أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع ..وقد يحتج بقوله تعالى:(فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ(٧٠)إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ)[4] فإن (يعلمون) مستقبل لفظاً ومعنى ، لدخول حرف التنفيس عليه ، وقد عمل في (إذ) فيلزم أن يكون بمنزلة (إذا)" [5]

٤- اذا سبقته (قد) الدالة على التقليل فإنَّها تصرفه غالباً إلى المضي[6] نحو قوله تعالى:(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ)[7]

قال العكبري :"(نرى) مستقبل ، والمراد به المضي"[8] .

وقال الزمخشري :"(قد نرى) ربما نرى ، ومعناه كثرة الرؤية"[9] .

وقال أبو حيان :"(نرى) مضارع بمعنى الماضي ، وقد ذكر بعض النحويين أن مما يصرف المضارع إلى الماضي (قد) في بعض المواضع ومنه ...

---

[1] البحر المحيط ٥/١٧٤ .

[2] سورة الزلزلة الآية ٤ .

[3] شواهد التوضيح والتصحيح ص٩ .

[4] سورة غافر من الآية ٧٠ ومن الآية٧١

[5] مغني اللبيب ص٧٥ وهمع الهوامع ج٢/ ٢٠٤ .

[6] التسهيل ص٥ .

[7] البقرة من الآية ١٤٤ .

[8] إملاء ما منّ به الرحمن ج٢ ص٦٧.

[9] الكشاف ج١/٣١٩ .

قوله تعالى:(قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ)[1]

وقوله تعالى:(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ)[2]

وقوله تعالى : (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ)[3]

ورد أبو حيان على الزمخشري بقوله "هذا الذي إدعاه-وهو كثرة الرؤية – لايدل عليه اللفظ . لأنه لم يوضع لمعنى الكثرة هذا التركيب أعني تركيب قد مع المضارع المراد منه الماضي ولا غير الماضي ، وإنما فهمت الكثرة من متعلق الرؤية وهو التقلب"[4] .

ومنه قوله تعالى:(لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ)[5]

قال أبو حيان : (المضارع هنا معناه المضي ، أي وقد علمتم ، وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الفعل)[6]

ومنه قوله تعالى:(قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ)[7]

قال أبو حيان (عبر هنا بالمضارع ، إذ المراد الاتصاف بالعلم واستمراره ولم يلحظ الزمان كقولهم : هو يعطي ويمنع)[8].

٥-إذا وقع المضارع خبراً لكان أو إحدى أخواتها نحو كان زيد يقوم[9] ومنه قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ)[10]

---

[1] سورة النور من الآية ٦٤ .

[2] سورة الحجر من الآية ٩٧ .

[3] سورة الأحزاب من الآية ١٨ .

[4] البحر المحيط ٤٢٧/١-٤٢٨ .

[5] سورة الصف من الآية ٥ .

[6] البحر المحيط ٢٦٢/٨ .

[7] سورة الأنعام من الآية ٣٣ .

[8] البحر المحيط ١١٠/٤ .

[9] همع الهوامع ج١ ص٢٣ .

[10] سورة المطففين الآية ٢٩ .

وقوله تعالى:(إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[1]

وقوله تعالى:(أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ)[2]

وقوله تعالى:(وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[3]

وقوله تعالى:(كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ)[4]

وقوله تعالى:(وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا)[5]

٦- إذا سبقته (رب) المكفوفة بـــ (ما)[6] من ذلك قوله تعالى:(رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ)[7]

فإن المعنى في الآية ربما ود وهذا على سبيل المجاز فالمضارع معبر به عن حالة ماضية بطريق التجوز مستقبلة بطريق الحقيقة وهي ودادهم لو كانوا مسلمين فهذه الحالة المستقبلة جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل معها (ربما) المختصة بالماضي[8]

٧- مع الظرف الدال على المضي[9] ومنه قوله تعالى:(قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)[10]

وقد علق الفرّاء على هذه الآية بقوله:"ألا ترى أنك تعنف الرجل بما سلف من فعله فتقول : ويحك لم تكذب ؟ لم تبغض نفسك إلي الناس ؟"[11]

---

(١)سورة الطور من الاية ١٦.

(٢)سورة سبأ من الآية ٤٠ .

(٣)سورة الأعراف من الآية ٣٩ .

(٤)سورة غافر من الاية ٢٢ .

(٥)سورة الأعراف من الآية ٧٠ .

(٦)التسهيل ص٥ وشرح الكافية ج٢ ص٢٣٢.

(٧)سورة الحجر من الآية ٢ .

(٨)حاشية يس على شرح التصريح ج٢ ص٢٢ .

(٩)معاني القرآن ج١ ص٦١

(١٠)سورة البقرة من الآية ٩١ .

(١١)معاني القرآن ج١ ص٦١

٨- إذا عطف الفعل المضارع على ماضٍ أو عطف عليه ذلك فهو مثله .لاشتراطه اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين نحو قوله تعالى:(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً)[١] أي : فأصبحت الأرض مخضرة [٢]

وكقول الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثُمَّتَقلت لا يعنيني[٣]

وإنما قصدت العرب بالإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل لأن الإخبار بالفعل المضارع إذا أتي به في حالة الإخبار عن وجود كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي ،وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها ، وليس كذلك الفعل الماضي ....[٤]

ومن شواهد ذلك أيضًا في القرآن الكريم ،قوله تعالى:

(وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا)[٥]

المعنى : فأثارت سحابا ،والتعبير بالمضارع (تثير) قصد به إحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة من إثارة السحاب، تبدو أولا قطعًا ،ثم تتضام متقلبة بين أطوار حتى تصير ركاما ثم يهطل غيثا يبعث في الأرض الحياة فتصبح مخضرة [٦]

وقوله تعالى(إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ)[٧]

قال الزمخشري :"(قوله يخرج الحي من الميت) إرادة لتصوير إخراج الحي من الميت واستحضار في ذهن السامع، وهذا التصوير والاستحضار إنما يتمكن في أدائهما الفعل المضارع دون اسم الفاعل والماضي وقد مضى تمثيل ذلك بقوله تعالى:(أَلَمْ تَرَى

---

[١] سورة الحج من الآية ٦٣ .

[٢] همع الهوامع ج١ ص٢٣ .

[٣] المصدر السابق ج١ ص ٢٣ ومغني اللبيب ج١ ص ٥٦.

[٤] الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ص٥٤ .

[٥] سورة فاطر من الآية ٩ .

[٦] البحر المحيط ج٩ ص١٧/١٦ ، والتحرير والتنوير ج٢٢ ص٢٦٨ ، والكشاف ج٢ ص٢٨٢ .

[٧] سورة الأنعام من الآية ٩٥ .

أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً)[1] فعدل عن الماضي المطابق لقوله أنزل لهذا المعنى ومنه قول تأبط شرًا :

وإني لقد لقيت الغول تسعى بسهب كالصحيفة صحصحان

فآخذها فاضربها فخرت صريعاً لليدين وللجران[2]

فعدل إلى المضارع إرادة لتصوير شجاعته واستحضارها لذهن السامع)»[3]

٩- إذا قصد به حكاية حال ماضيه .

نحو قوله تعالى (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ)[4]

قال الزمخشري (أختير يسبحن على مسبحات للدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئًا بعد شيء وحالاً بعد حال وكأن السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح)[5]

وقوله تعالى (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ)[6] قيل في يجادلنا هو جواب لما وإنما جئ به مضارعاً لحكاية الحال[7]

وقوله تعالى (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)[8]

"ما يأتيهم" حكاية حال ماضيه لأن "ما" لا تدخل على مضارع إلا وهو في معنى الحال ولا على ماض إلا وهو قريب من الحال[9] .

---

[1] سورة الحج من الآية ٦٣

[2] البيتان (تأبط شرًا) ذكرهما أبو حيان برواية أخرى :

بأني قد لقيت الغول تهوى بشهب كالصحيفة صحصحان

فأضربها بلا دهش فخرت صريعًا لليدين وللجران ، أبو حيان ج٩ ص١٦-١٧ .

[3] الكشاف ج٢ ص٢٨٢ .

[4] سورة ص الآية ١٨ .

[5] الكشاف ج٣ ص ٣٦٤

[6] سورة هود الآية ٧٤ .

[7] الكشاف ج٢ ص٢٨٢.

[8] سورة الحجر الآية ١١ .

[9] الكشاف ج٢ ص٣٨٨ .

وقوله تعالى:(فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)[1]

قال الزمخشري : "فإن قلت هلا قيل وفريقاً قتلتم (قلت) هو على وجهين: أن تراد الحالة الماضية لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب. وأن يراد وفريقاً تقتلونهم بعد لأنكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة...."[2]

وقوله تعالى : (مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[3]

"فيكون" حكاية حال ماضية.

وقوله تعالى:(وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ)[4]

يقول زمنه الماضي وإنما جيء بالمضارع لاستحضار تلك الحالة العجيبة في النفوس ولتصوير ذلك الموقف الرهيب والحالة العصيبة التي مرت بالمسلمين في موقعة بدر.

وقوله تعالى :(وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ)[5]

فالاتيان بالمضارع في الموضعين مكان الماضي لقصد استحضار تلك الحالة العجيبة وهي ،ضرب الوجوه والأدبار ليخيل للسامع أنه يشاهد تلك الحالة.

وقوله تعالى(وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ)[6]

---

[1] سورة البقرة من الآية ٨٧ .

[2] الكشاف ج١ ص٨٠ .

[3] سورة آل عمران الآية ٥٩ .

[4] سورة البقرة من الآية ٢١٤ .

[5] سورة الأنفال من الآية ٥٠ .

[6] سورة هود من الآية ٣٨

قال ابن عاشور : " إنما عبر عن صنعه بصيغة المضارع لاستحضار الحالة لتخييل السامع أن نوحا عليه السلام بصدد العمل..."[1]

وقوله تعالى:(إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)[2]

قال ابن عاشور :"صيغ نسويكم في صيغة المضارع لاستحضار الصورة العجيبة حين يتوجهون إلى الأصنام بالدعاء والنعوت الإلهية"[3].

وقوله تعالى:(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ)[4]

جئ بصيغة المضارع في حكاية إرادة مضت لاستحضار ذلك الوقت كأنه في الحال لأن المعنى أن فرعون يطغى عليهم والله يريد في ذلك الوقت إبطال عمله وجعلهم أمة عظيمة...[5]

وقوله تعالى : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)[6]

التعبير بالمضارع في "تخرج" لاستحضار صورة خروجها من أفواههم تخييلا لفظاعتها وفيه إيماء إلى أن مثل ذلك الكلام ليس له مصدر غير الأفواه لأنه لاستحالته تتلقاه وتنطق به أفواههم وتسمعه أسماعهم ولا تتقبله عقولهم لأن المحال لا يعتقده العقل ولكنه يتلقاه المقلد دون تأمل[7] .

وقوله تعالى:(وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)[8]

جئ بالفعل المضارع في (يموت) لاستحضار الحالة التي مات فيها، ولم تذكر قصة قتله في القرآن إلا إجمالاً[9] .

---

(١) التحرير والتنوير ج١٢ ص ٦٧

(٢)سورة الشعراء الآية ٩٨ .

(٣)التحرير والتنوير- ابن عاشور جـ١٩

(٤)سورة القصص من الآية ٥

(٥)التحرير والتنوير- ابن عاشور ج٢٠ ص٧٠ .

(٦)سورة الكهف من الآية ٥

(٧)التحرير والتنوير- ابن عاشور ج١٥ ص٢٥٢.

(٨)سورة مريم الآية ١٥.

(٩)التحرير والتنوير –جـ١٦ ص ٧٨

وقوله تعالى:(وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا)[1]

جئ بصيغة المضارع لاستحضار حالة مقارنة علم الله لتحاورهما زيادة في التنويه بشأن ذلك التحاور[2]

وقوله تعالى:(إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا)[3]

وقوله تعالى:(وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا)[4]

التعبير بالمضارع في الآيتين مع أن الرؤيا قد مضت بالنسبة لنزول الآية الأولى والرؤية أيضا قد مضت في الآية الثانية بقرينة قوله "إذ التقيتم " وذلك لاستحضار الحالة العجيبة[5] .

وقوله تعالى:(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ)[6]

خولف الأسلوب الذي يقتضيه الظاهر في حكاية الماضي أن يكون بالفعل الماضي بأن يقول وإذ رفع إلى كونه بالمضارع لاستحضار الحالة وحكايتها كأنها مشاهدة لأن المضارع دال على زمن الحال فاستعماله هنا استعارة تبعية، شبه الماضي بالحال لشهرته ولتكرر الحديث عنه بينهم فإنهم لحبهم لإبراهيم وإجلالهم إياه لا يزالون يذكرون مناقبه وأعظمها بناء الكعبة فشبه الماضي لذلك بالحال ولأن ما مضى من الآيات في ذكر إبراهيم من قوله (وإذا ابتلى إبراهيم ربه) إلى هنا مما يوجب امتلاء أذهان السامعين بإبراهيم وشؤونه حتى كأنه حاضر بينهم وكأن أحواله حاضرة مشاهدة ، وكلمة إذ قرينة على هذا التنزيل لأن غالب الاستعمال أن يكون للزمن الماضي وهذا معنى قول النحاة أنها إذا تخلص المضارع إلى الماضي)[7]

---

[1] سورة المجادلة من الآية (١)

[2] التحرير والتنوير ابن عاشور جـ٢٨ ص ٩

[3] التحرير ولاتنوير ج١٦ ص٧٨ .

[4] سورة الانفال من الآية ٤٤

[5] التحرير والتنوير- جـ١٠ ص ٢٣،٢٧

[6] سورة البقرة من الآية ١٢٧

[7] التحرير والتنوير جـ١ ص ٧١٧-٧١٨ .

الحالة الرابعة : دلالته على الاستمرار والديمومة

يدل المضارع في سياق السرد القرآني على الاستمرار والديمومة، ولا يلحظ فيه زمان معين من حال أو مستقبل أو ماض، ويكثر ذلك في معرض المدح أو الذم نحو: زيد يدع اليتيم، وعمرو يقري الضيف[1] .

وشواهده في القرآن الكريم كثيرة منها قوله تعالى:

(يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)[2]

قال أبو حيان: "(يخادعون) بلفظ المضارع لا بلفظ الماضي لأن المضي يشعر بالانقطاع، بخلاف المضارع ، فإنه يشعر في معرض الذم أو المدح بالديمومة.."[3]

وقوله تعالى:(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)[4]

جيئ بالفعل المضارع لإفادة التجدد والاستمرار أي تجدد إملاء الله لهم زمانا إلى أن يأخذهم العذاب ليعلم المسلمون أن ما عليه أهل النفاق من النعمة إنما هو إملاء وإن كـــان كما قال الله تعالى : (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ)[5][6].

وقوله تعالى:(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)[7] .

عبر بالفعل المضارع في هذه الايات إيذانا بتجدد إيمانهم بالغيب وتجدد إقامتهم الصلاة والإنفاق وقد علق ابن عاشور على قوله تعالى (ويقيمون الصلاة) بقوله :

---

[1] البحر المحيط ج١ ص ٩٥

[2] سورة البقرة من الآية ٩

[3] البحر المحيط جـــ١ ص ٩٥

[4] سورة البقرة الآية ١٥

[5] سورة آل عمران الآية ١٩٦ ، من الاية١٥٧ .

[6] التحرير والتنوير جـــ١ ص ٢٩٤ والبحر المحيط جـــ١ ص ١١٥

[7] سورة البقرة ى الآيتان ٣،٤

(عبر عنها بالمضارع كما وقع في قوله (يؤمنون) ليصلح ذلك للذين أقاموا الصلاة فيما مضى وهم الذين آمنوا من قبل نزول الآية ،والذين هم بصدد إقامة الصلاة وهم الذين يؤمنون عند نزول الآية ،والذين يستهدون إلى ذلك وهم الذين جاءوا من بعدهم إذ المضارع صالح لهذا كله لأن من فعل الصلاة في الماضي يفعلها الآن وغدا ، ومن لم يفعلها فهو إما يفعلها الآن أو غدا وجميع أقسام هذا النوع جعل القرآن هدى لهم . وقد حصل من إفادة المضارع التجدد تأكيد ما دل عليه عادة الإقامة من المواظبة والتكرار ليكون الثناء عليهم بالمواظبة على الصلاة أصرح)[1]

وقوله تعالى:(وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ)[2]

قال أبو حيان : (في وصل الذين بالمضارع وعطف المضارعين عليه دليل على تجدد النقد والقطع والإفساد وإشعار أيضا بالديمومة وهذا أبلغ في الذم)[3]

وقوله تعالى:(ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)[4]

قال ابن عاشور : (الإتيان بالمضارع في قوله (يتولون) للدلالة على التجدد كقول جعفر بن علبة الحارثي :

ولا يكشف الغماء إلا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها[5]

وقوله تعالى:(يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[6]

---

[1] التحرير والتنوير جـ١ ص ٢٣٢ .

[2] سورة الرعد من الاية ٢٥ .

[3] البحر المحيط جـ٣ ص ٢٠٨

[4] سورة المائدة من الآية ٤٣ .

[5] التحرير التنوير جـ٣ ص ٢١٠

[6] سورة النساء الآية ٢٦ .

قال ابن عاشور : " ارادته حصلت فيما مضى وإنما عبر بصيغة المضارع هنا للدلالة على تجدد البيان واستمراره "[1]

وقوله تعالى : (الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)[2]

وقوله تعالى:(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[3]

المضـــارع في هاتين الآيتين لا يلحظ منه زمان معين فيدل على الاستمرار[4]

وقيل هو مضارع أريد به ماض عطفا على (كفروا)[5]

وقوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ)[6]

المضارع هنا للدلالة على أن هذا أمر متجدد ومستمر فيهم لأنهم لو كفروا في الماضي ثم رجعوا لما كانوا أحرياء بالذم[7] .

وقوله تعالى:(يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)[8]

جئ بالمضارع ((يحرفون)) للدلالة على استمرارهم .

" ونسوا حظًا " معطوفة على جملة (يحرفون) والنسيان مراد به الإهمال المفضي الى النسيان غالبا . وعبر هنا بالفعل الماضي لأن النسيان لا يتجدد .فإذا حصل مضى حتى يذكره مذكّر .وهو إن كان مرادًابه الإهمال فإن صوغه بصيغة الماضي ترشيحا للاستعارة أو الكناية لتهاونهم بالذكرى[9] .

---

[1] التحرير والتنوير جـــ ٥ ص ١٩.

[2] سورة الحج من الآية ٢٥

[3] سورة الرعد من الآية ٢٨

[4] البحر المحيط جـــ ٧ ص ٤٩٨ والتحرير والتنوير جـــ١٧ ص ٢٣٦

[5] التحرير والتنوير ج١ ص٢٣٢ .

[6] سورة النساء من الآية ١٥٠.

[7] التحرير والتنوير جـــ٦ ص ٩.

[8] سورة المائدة من الآية ١٣

[9] التحرير والتنوير جـــ٦ ص ١٤٣-١٤٤ .

وقوله تعالى:(إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)[1]

جئ بصيغة المضارع للدلالة على تجدد نفي إيمانهم ، وجئ بصيغة الماضي في قوله (وارتابت قلوبهم) للدلالة على قدم ذلك الارتياب ورسوخه فلذلك كان أثره استمرار انتفاء إيمانهم[2] .

وقوله تعالى:(وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ)[3]

وقولة تعالى:(فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ)[4]

اختيار صيغة المضارع في قوله "يحلفون" وقوله "يفرقون" للدلالة على التجدد وأن ذلك دأبهم[5] .

وقوله تعالى:(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ(١)فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ(٢)وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ(٣)فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ(٤)الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ(٥)الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ(٦)وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ(٧))[6]

وقوله تعالى : (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ)[7]

جئ بالمضارع ليدل على تكرر هذا النظر وتجدده .

وقوله تعالى:(وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ)[8]

وقوله تعالى:(وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ)[9]

---

(١)سورة التوبة من الآية ٤٥ .

(٢)التحرير والتنوير جـ١٠ ص ٢١٣ .

(٣) سورة التوبة من الآية ٥٦ .

(٤)سورة البقرة من الآية ١٠٢ .

(٥)التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٣٠ .

(٦)سورة الماعون .

(٧) سورة الأحزاب من الآية ١٩

(٨) سورة الأحزاب من الآية ١٠

(٩) سورة النحل من الآية ٦

الإتيان بالمضارع في " تريحون" و " تسرحون" لأن ذلك من الأحوال المتكررة وفي تكررها النعمة بمنظرها[1] .

وقوله تعالى:(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)[2]

قال ابن عاشور : "جئ في فعل (توكلت) بصيغة الماضي وفي فعل (أُنيب) بصيغة المضارع للإشارة إلى أنَّ توكله على الله كان سابقا من قبل أن يظهر تنكر قومه له ، فقد صادف تنكرهم منه عبدا متوكلا على ربه ، وإذا كان توكله قد سبق تنكر قومه فاستمراره بعد أن كشروا له عن أنياب العدوان محقق "[3]

وأما فعل (أُنيب) جئ فيه بصيغة المضارع للإشارة إلى تجدد الإنابة وطلب المغفرة .

وقوله تعالى:(كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[4]

قوله (يوحي) عدل من صيغة الماضي إلى المضارع للدلالة على أنَّ إيحاءه إليه متجدد لا ينقطع مدة حياته الشريفة ليأس المشركون من إقلاعه بخلاف قوله:(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا)[5] وقوله:(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)[6] إذ لا غرض من إفادة معنى التجدد هناك[7]

وقوله تعالى:(إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ)[8]

وقوله تعالى:(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ)[9]

---

[1] التحرير والتوير ج١٧ ص ١٠٥

[2] سورة الشورى من الآية ١٠ .

[3] التحرير والتنوير جـ٢٥ ص ٤٣

[4] سورة الشورى من الآية ٣ .

[5] سورة الشورى من الآية ٥٢

[6] سورة الشورى من الآية ٧

[7] التحرير والتنوير جـ٥ ص ٢٧-٢٨ .

[8] سورة الاحزاب من الآية ٥٣

[9] سورة الاحزاب من الآية ١٨

وقوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ)[1]

وقوله تعالى:(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)[2]

وقوله تعالى:(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)[3]

وقوله تعالى:(وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ)[4]

الإخبار وقع بالمضارع في قوله ((وما يكفر بها)) لدلالته على التجدد .

وقوله تعالى:(يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)[5]

جاءت الصفة الأولى بالمضارع لتدل على التجدد[6]

وقوله تعالى:(يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ)[7]

السين في (ستجدون) ليست للاستقبال قالوا : إنما هي دالة على استمرارهم على ذلك الفعل في الزمن المستقبل كقوله تعالى:(سيقول السفهاء) وما نزلت إلا بعد قوله : ((وما ولاهم)) فدخلت السين إشعارا بالاستمرار[8]

وقوله تعالى : (وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ)[9]

قال الزمخشري : ((إن لم يكن مانع في عمل فسيقولون في الظرف إلا تنافي دلالتي المضي والاستقبال فهذا غير مانع ، فإن الاستقبال هنا إنما خرج مخرج الإشعار بدوام ما وقع ومضى لأن القوم حرموا الهداية وقالوا هذا إفك قديم وأساطير الأولين

---

[1] سورة الصف من الآية ٥

[2] سورة الجمعة من الآية ١

[3] سورة البقرة من الآية ٣٠

[4] سورة البقرة الآية ٩٩

[5] سورة آل عمران من الآية ١١٣

[6] البحر المحيط جـ٣ ص ٣١٠

[7] سورة النساء من الآية ٩١

[8] البحر المحيط جـ٤ ص ١٧

[9] سورة الاحقاق من الآية ١١

وغير ذلك ، فمعنى الآية إذ (لم يهتدوا) وقالوا هذا إفك قديم ، وداموا على ذلك وأصروا عليه . فعبر عن وقوعه ثم دوامه بصيغة الاستقبال كما قال إبراهيم (إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِي)[1]

وقد كانت الهداية واقعة وماضية ولكن أخبر عن وقوعها ثم دوامها فعبر بصيغة الاستقبال وهذا طريق الجمع بين قوله ((سيهدين)) وقوله في الأخرى ((فهو يهدين))[2]

---

[1] سورة الزخرف الاية ٢٧

[2] الكشاف ج٣ص٣٨٢ .

الفصل الثالث

الدلالة الزمنية لفعل الأمر في السياق القرآني

الدلالة الزمنية لفعل الأمر في السياق القرآني

لفعل الأمر في السياق القرآني خمس دلالات زمنية نحوية تؤديها صيغة ((افعل)) بمساعدة بعض القرائن والأدوات

الأولى : دلالته على الماضي البعيد المنقطع

وذلك في سرد الأحداث الماضية ومن ذلك قوله تعالى:(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) [1]

وقوله تعالى : (وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا)[2] وقوله تعالى:(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا)[3]

وقوله تعالى:(رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى)[4]

وقوله تعالى:(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ)[5]

وقوله تعالى:(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ)[6]

وقوله تعالى:(فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ)[7]

وقوله تعالى على لسان نوح عليه السلام:(أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِي)[8]

تضمنت الآيات السابقة أفعال أمر جاءت في ثنايا سرد أحداث ماضية فزمنها المضي حقيقة لا وضعًا .

---

[1] سورة البقرة من الآية ٣٤

[2] سورة البقرة من الآية ٣٥

[3] سورة البقرة من الآية ٣٨

[4] سورة البقرة من الآية ٢٦٠

[5] سورة يوسف من الآية ٩

[6] سورة مريم من الآية ٢٥

[7] سورة البقرة من الآية ٢٥٩

[8] سورة نوح الآية ٣

الثانية : دلالته على المستقبل القريب من الحال

ومن ذلك قوله تعالى : (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ)[1] فـ (باشروهنَّ) أمر مطلوب فعله في المستقبل القريب من الحال وذلك لاقترانه بظرف دال على الحال وهو (الآن) ومنه قوله تعالى :

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ)[2]

قال أبو حيان :"اسجدوا أمر وتقتضي هذه الصيغة طلب إيقاع الفعل في الزمان المطلق استقباله ، لا تدل بالوضع على الفور،وهذا مذهب الشافعي والقاضي أبي بكر بن الطيب واختاره الغزالي والرازي خلافا للمالكية من أهل بغداد وأبي حنيفة ومتبعيه وهذه مسألة يبحث فيها في أصول الفقه ، وهذا الخلاف إنما هو حيث لا تدل قرينة على فور أو تأخير..وأما هنا فالعطف بالفاء يدل على تعقيب القول بالفعل من غير مهلة فتكون الملائكة قد فهموا الفورمن شئ آخر غير موضوع اللفظ فلذلك بادروا بالفعل و لم يتأخروا"[3]

ومنه قوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنذِرْ)[4]

الثالثة: دلالته على المستقبل المطلق

ومن ذلك قوله تعالى : (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ)[5]

وقوله تعالى :(قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)[6]

وقوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ)[7]

---

[1] سورة البقرة من الآية ١٨٧

[2] سورة البقرة من الاية ٣٤

[3] البحر المحيط أبو حيان ج٣ ص٢٤٦-٢٤٧ .

[4] سورة المدثر الآيتان ١ / ٢

[5] سورة القلم من الآي٤٨

[6] سورة المزمل الآية ٢

[7] سورة البقرة من الآية ٢٧٨

وقوله تعالى :(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا)[1]

الرابعة: دلالته على المستقبل البعيد

وذلك بالإخبار عن الأمور المستقبله المتعلقة بيوم القيامة ومن ذلك قوله تعالى : (اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا)[2] أي قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب أو لا تصبروا وهو توبيخ .

ومنه قوله تعالى:(رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ)[3]

وقوله تعالى : (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)[4]

وقوله تعالى : (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ)[5]

وقوله تعالى : (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[6]

وقوله تعالى:(ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)[7]

الخامسة :دلالته على الاستمرار

ومن ذلك قوله تعالى:(يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعْ الْكَافِرِينَ)[8]

فالمطلوب بالأمر هنا الاستمرار على التقوى ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم متق لله قبل نزول الاية : ومنه قوله تعالى:(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ)[9]

---

(1) سورة البقرة من الآية ٢٧٨ .

(2) سورة الطور من الآية ١٦

(3) سورة الفرقان من الآية ٦٥

(4) سورة الإسراء الآية ١٤

(5) سورة ق الآية ٣٤

(6) سورة الطور الآية ١٩

(7) سورة الذاريات الآية ١٤

(8) سورة الأحزاب من الآية ١ .

(9) سورة النساء من الآية ١٣٦

ومعنى (آمنوا) داوموا على الإيمان . قاله الحسن وهو أرجح لأن لفظ المؤمن متى أطلق لا يتناول الا المسلم [1] . وليس المطلوب بفعل الأمر هنا أن يحدثوا إيمانا جديدا لم يكن في قلوبهم فإنهم مؤمنون قبل نزول هذه الآية وذلك واضح بقرينة مخاطبتهم بقوله تعالى:((يا أيُّهَا الذين آمنوا))

ومنه قوله تعالى:(يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)[2]

قال ابن عباس :"المعنى بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك فإن كتمت شيئاً منه فما بلغت رسالته"[3]

ومنه قوله تعالى:(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)[4]

وقوله تعالى : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[5]

أي حافظوا على عمودي الإسلام وهما : الصلاة والزكاة بقرينة أن هذه الآية والآيات السابقة تتحدث عن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم[6]

---

(١) صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ج١ ص٢٥٥ طبعة الشربتلي .

(٢) سورة المائدة من الآية ٦٧ .

(٣) صفوة التفاسير ، محمد على الصابوني ج١ ص٣٥٥ .

(٤) سورة محمد من الآية ١٩ .

(٥) سورة البقرة الآية ١١٠ .

(٦) صفوة التفاسير ، الصابوني ج١ ص٨٦ .